تربية الإنسان في منهج القرآن

أ. د. السيد عبدالحليم محمد حسين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تربية الإنسان في منهج القرآن

الأستاذ الدكتور/ السيد عبد الحليم محمد حسين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

تربية الإنسان في منهج القرآن

المقدمة :-

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أنه لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وزوجاته وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :-

فإن تربية الإنسان والأخذ بيده إلى درجات الكمال والنقاء والصفاء والارتقاء به إلى منازل السمو والرفعة وانتشاله من مستنقعات الفساد والضياع أمر يشغل بال المربين ويقلق الناصحين العاملين ويستعصي في كثير من الأحيان على الدعاة المخلصين والسبب في كل ذلك أنه بصلاح هذا الإنسان تصلح بإذن الله الأرض ويعمر الكون لأنه يوجه طاقاته حينئذ إلى ما فيه صلاحه وصلاح مجتمعه فيكون عضواً نافعاً في هذا الكون العامر وبفساده وانحرافه تتوجه هذه الطاقات وتلك الملكات إلى الفساد والإفساد والعلاج كل العلاج في ضبط هذه القدرات . وتوجيه هذه الملكات نحو الصلاح والإصلاح ولا يكون هذا الأمر بإذن الله إلا بترسم خطى المصطفى ﷺ في التربية والتوجيه واقتفاء منهج القرآن في الإصلاح والتعليم وهذا المنهج الرباني يتميز على غيره من المناهج البشرية بجملة من المميزات وينفرد عما سواه بكثير من الإيجابيات ومن أبرز ملامح هذا التفرد .

أنه منهج متكامل بمعنى أن بعضه لا يغني عن بعض وأنه قادر على بناء الإنسان المسلم إذا أخذه كله دون إهمال لشيء منه .

وانه منهج يربي الإنسان الصالح للتعامل مع الحياة الدنيا ومع الحياة الآخرة .

أنه منهج يعترف بكل الطاقات التي في الإنسان : الروحية والعقلية والبدنية .. ويعمل على الاستجابة لحاجاتها وإشباع رغباتها في الحدود الشرعية التي جاء بها الإسلام .

وهو منهج قابل للتطبيق فلا يمعن في المثالية التي تجعل الإنسان عاجزاً عن الأخذ به وتطبيقه .

وهو منهج عملي لم يكتف بوضع النظريات ثم يتجاهل ظروف تطبيقها وملابسات ذلك .

وهو منهج مستمر ليس مؤقتاً ولا مرحلياً ولا يناسب زماناً دون زمان ولا مكاناً دون مكان وإنما هو صالح للبشرية جمعاء إلى أن يرث الله الأرض وما عليها .

وهو منهج يستوعب كل المستجدات والمستحدثات في حياة الإنسان وهو بهذا يفتح أمام الناس باب العلم والإبداع والكشف عن حقائق هذا الكون إلى الحد الذي تطيقه قدرة الإنسان وطاقته هذه هي أبرز ملامح تفرد هذا المنهج الرباني منهج القرآن في التربية ... ومنهج يقوم على هذه الأسس ويعتمد على هذه الركائز لا شك منهج يحمل في جنباته الشمول والعموم والدوام والاستمرار ولا غرابة في ذلك فهو منهج جاء من عند خالق البشر وموجدهم وهو أعلم سبحانه بما يصلح أحوالهم ويقيم اعوجاجهم ويلبي حاجاتهم ولو أن الناس جمعياً التزموا بهذا المنهج وطبقوا هذا الأمر في واقع حياتهم لما رأيت هذا التخبط في الحياة ولما وجد هذا الظلم بين الناس ولما شغل الناس بتوافه الأمور وسفاسفها ولاستقامت حياتهم وصارت كلها هناء ورخاء ورغد ولم تبرز تلك الظواهر الخطيرة في حياتهم من القلق والاكتئاب وفقدان السعادة ومعيشة الضنك والبؤس مما يدفعهم إلى التناحر والتقاتل فيما بينهم وان يوجهوا طاقاتهم وما منحهم الله من قوة إلى الإفساد في الأرض بدل إصلاحها .. واهلاك الحرث والنسل بدل عمارة الأرض واستصلاحها ... إن السبب في كل ذلك هو البعد عن منهج القرآن في التربية والاعتماد على المناهج البشرية القائمة على الفلسفة المغرقة بالمثاليات أو الماديات فهي دائماً على طرفي نقيض ... الحلّ إذن هو العودة إلى تلك المنابع الصافية – كتاب الله وسنة رسوله ﷺ – والأخذ من تلك المنابع واستخلاص الدروس والعبر ففيها بإذن الله العلاج النافع والناجع ... وقد رغبت الكتابة في هذا الموضوع منهج القرآن في تربية الإنسان مساهمة في تجلية هذا المنهج علّ الله أن ينفع به أمة الإسلام ومحاولة لتقريبه إلى الناس عسى أن يستفيدوا منه ورغبة في نفع نفسي أولاً ومن يقف عليه من أخواني ... ولكثرة المناهج التربوية والمدارس التربوية فربما اختلط الأمر على كثير من الناس ... ولكثرة التساؤلات : هل أولى القرآن جانب التربية شيئاً من الاهتمام ؟ فكانت الرغبة في الكتابة في هذا الموضوع المهم وقد أسميته منهج القرآن في تربية الإنسان

وقد تطلب البحث في هذا الموضوع معالجته في النقاط التالية :

1. المقدمة وهي التي نحن بصددها الآن .
2. تمهيد يتضمن حالة العرب قبل الإسلام – باختصار – .
3. الفصل الأول : منهج القرآن في تربية الروح .
4. الفصل الثاني : منهج القرآن في تربية العقل .
5. الفصل الثالث : منهج القرآن في تربية الجسم .
6. الفصل الرابع : وسائل التربية في القرآن :

- المبحث الأول : القدوة الحسنة .
- المبحث الثاني : الموعظة الحسنة .
- المبحث الثالث : القصة .
- المبحث الرابع : التأمل والتفكر .
- المبحث الخامس : الثواب والعقاب .
- المبحث السادس : ضرب الأمثال .
- المبحث السابع : السؤال والجواب .
- الخاتمة : وفيها أبرز نتائج البحث .
- الفهارس .

ولست أدعي بأني سأحيط بكل جوانب الموضوع فهو موضوع متشعب وكل فقرة من فقراته تحتاج إلى بحث مستقل ولكنني سأحاول الإشارة إشارات سريعة إلى بعض النقاط علّها أن تفتح الباب أمام الباحثين لعلاج هذه الأمور والكتابة فيها عسى أن يسعف الزمان – أن مدّ الله في العمر والقوة والصحة – بالكتابة في هذه الموضوعات بشيء من التفصيل بإذن الله .

أسال الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلي أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وان يجعلنا ممن طال عمره وحسن عمله وأن يهدينا لأحسن الأقوال والأفعال لا يهدي لأحسنها إلا هو سبحانه وتعالى ، وصلى الله وسلم وبارك على نبيناً محمد وآله وصحبه أجمعين .

التمهيد : حالة العرب قبل الإسلام ....

كان المجتمع العربي قبل بزوغ فجر الإسلام يعيش حياة ذليلة وحياة كئيبة إلى أبعد الحدود فقد هيمنت عبادة غير الله جل وعلا على عقول العرب وكانت حالتهم المعيشية سيئة للغاية تقوم على التنقل بحثاً عن المراعي والماء وتقوم أيضاً على السلب والنهب ... ولم تكن الحال الاجتماعية والسياسية في تلك البلاد – العربية – أحسن حالاً من تلك الحال ولا غرابة في ذلك فقد انقطع الناس عن الصلة بالخالق جل وعلا وصارت حياتهم أشبه ما تكون بحياة الغاب القوي فيها يأكل الضعيف والضعيف فيها يبحث عن ركن قوي يلجأ إليه لتحميه من عاديات الدهر وصروف الزمان ... ولأجل الوقوف على حالة العرب قبل الإسلام ومعرفة ما كانوا يعيشون فيه سأشير إشارات بسيره إلى حالة العرب الدينية – قبل أن يشع نور الإسلام – ومن الناحية السياسية ، ومن الناحية الاقتصادية ، ومن الناحية الاجتماعية لتكشف لنا ما كان عليه العرب من جهل وظلم وعدوان وتسلط وفقر في هذه الفترة التي سبقت ظهور نور الإسلام وبزوغ فجر الهدى بمبعث خير الأنام محمد ﷺ والذي أنار الطريق للعالم وحوّل العرب من جماعات متفرقة وقبائل متناحرة ودويلات متناثرة إلى قوة عظيمة اجتمعت على الحق وللحق فسطروا ملاحم بطولية عجز التاريخ إلى يومنا هذا أن يجود لنا بمثلها وما ذالك إلا بسبب التربية العظيمة التي صاغها كتاب الله عز وجل وترجمها إلى أرض الواقع رسول الله ﷺ فإلى تلك الإشارة الموجزة .

فمن الناحية الدينية : كان العرب في الجاهلية على أديان ومذاهب ... فكان منهم من أمن بالله أمن بالتوحيد وكان منهم من أمن بالله وتعبّد للأصنام إذ زعموا أنها تقربهم إلى الله ، وكان منهم من تعبد للأصنام زاعمين أنها تنفع وتضر وأنها هي الضارة النافعة ، وكان منهم من دان باليهودية والنصرانية ،ومنهم من دان بالمجوسية ، ومنهم من توقف فلم يعتقد بشيء ، ومنهم من تزندق ، ومنهم من أمن بتحكم الآلهة في الإنسان في هذه الحياة وبطلان كل شيء بعد الموت فلا حساب ولا نشر ولا كتاب ... [1] .

---

[1] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد علي 6 / 34 .

وفي مقدمة شعائر الدين عند العرب في الجاهلية الأصنام وبيوتها والتقرب إليها بالصلاة وبالسجود وبالطواف حولها ، وبالنذور ، وبالحبوس ، وبالقسم بها ، وذلك لتمن على عبدها الإنسان فتمنحه ما يرجوه من هذه الحياة من صحة وعافية ومال ونسل وذكور .[1]

وكما عبد العرب في الجاهلية الحجارة والأصنام عبدوا كذلك الحيوان فقد عبدوا الحيوان الحي نفسه وقدسوه ، وكذلك نحتوا الأصنام على صور الحيوانات ... وكذا عبدوا الأشجار وقدسوها ... فقد كانت لقريش شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون ويعكفون بجوارها يوماً .[2]

وجدّ القبيلة هو مصدر إلهامها ورابطها الروحي الذي يربط بينها ، باسمه تتنادى في الغزوات والحروب لتبعث حرارة الاندفاع والحماسة في القتال ، وبه يدعو للنخوة أبناؤها ومن يلتجئ إلى القبيلة من مولى أو جار ، وبقبره يلاذ أن كان له قبر ، وباسمه يحلف كما يحلف بأسماء الآلهة ... وللقبائل مصدر إلهام روحي آخر هو أصنامها ... ولما ظهر الإسلام كانت القبائل وما تزال تحتمي بأصنامها وتدعوها لتنصرها في الحرب حتى من تحضّر منها واستقر مثل أهل مكة الذين كانوا ينادون : أعل هبل ، أعل هبل . في حربهم مع المسلمين .[3]

ومن الناحية السياسية :

لم تقم للعرب في الجاهلية دولة واحدة تجمعهم وتخضعهم لسلطاتها .. إذأن عدم وجود عقيدة واحدة تربطهم وتشدهم إليها كل ذلك حال دون قيام هذه الدولة يضاف إلى ذلك طبيعة البلاد .. وكثرة الهجرة وعدم الاستقرار ولقد كان الشعب في الجاهلية وعند

---

(1) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد العلي 6 / 336 .

(2) انظر تفصيل ذلك في : التاريخ الإسلامي العام . علي إبراهيم حسن ص158 وما بعدها

وقد ساق الترمذي في سننه الحديث الذي رواه أبي واقد الليثي :أن الرسول ﷺ لما خرج إلى حنين مرّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم قالوا يا رسول الله : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط فقال النبي ﷺ : سبحان الله ! هذا كما قالت قوم موسى ((اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة)) والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم)) أخرجه الترمذي في سننه 3 / 321 .

(3) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد العلي 5 / 180 .

والعرب في العصور القديمة لطفي عبد الوهاب يحي ص378

الجاهليين هو القبيلة فالقبيلة هي أصل الدولة ونواتها وتقوم القبيلة على رابطة الدم أي على فكرة أن القبيلة هي صلب رجل عاش حقاً ومات ... وان أفرادها من هنا يرتبطون بينهم برابطة الدم أي أن بينهم قرابة وصلة رحم أما وطن القبيلة فالأرض التي نشأت فيها ثم الأرض التي هي عليها فمن القبيلة وأرضها تكونت دولتها وعلى رأسها سيد القبيلة [1] وكانت القبيلة العربية هي وحدة الحياة الاجتماعية كما كانت وحدة الحياة السياسية وكان كل قبيلة نؤمن بوجود رابطة تجمع بين أفرادها على أساس من وحدة الدم ووحدة الجماعة وفي ظل هذه الرابطة وفي ظل القانون العرفي الذي نشأ على أساسها انقسم المجتمع القبلي الجاهلي إلى طبقات اجتماعية ثلاث :-

1. طبقة الأحرار أبناء القبيلة الصرحاء وهم الذين يجمع بينهم الدم الواحد والنسب المشترك .
2. طبقة الموالي وهم من انظموا إلى القبيلة من العرب الأحرار من غير أبنائها عن طريق الجوار أو الحلف أو العتقاء من الأرقاء فيها .
3. طبقة الأرقاء وهم المجلوبون عن طريق الشراء أو أسرى الحروب .

لكل من هذه الطبقات منزلته في السلم الاجتماعي [2]

ولما جاء الإسلام وبزغ فجره ذابت هذه الفوارق وصار المسلمون سواسية لا فرق بينهم ولا تفاضل إلا بميزان التقوى ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) [3] وقد بين المصطفى ﷺ هذا الأمر وجلاّه بقوله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((سئل رسول ﷺ أي الناس أكرم قال : أكرمهم عند الله أتقاهم ... الحديث)) [4]

---

[1] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد العلي 5 / 178 .
والعرب في العصور القديمة لطفي عبد الوهاب يحي ص342

[2] مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول د / أحمد إبراهيم الشريف / 31 / .

[3] سورة الحجرات آية 13 .

[4] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن 5 / 216
ومسلم في الصحيح باب من فضائل يوسف عليه السلام 4 / 1846

أما الناحية الاقتصادية : فكانت الحال تختلف باختلاف الفرد فساكن البادية يعيش على موارد الأمطار التي يدرها لهم من عشب وكلأ لمواشيهم فالإبل والأغنام هي عماد حياة البادية يطلبون لها المراعي ويبحثون لها عن الكلأ ومن نتاجها وألبانها وأصوافها وأوبارها ولحومها يقتاتون ويعيشون وعليها يتنقلون وتحمل متاعهم وأثقالهم في تحركاتهم وتنقلاتهم ..

وأما سكان الحاضرة والعمران فكانت في بعض الحواضر بعض الأعمال المختلفة كالزراعة والتجارة وبعض الصناعات .. ففي اليمن كانت هناك الزراعة متوفرة لخصب الأرض وفي تهامة كذلك وفي الشام هناك الزراعة على الأنهار وحولها .. وكانت التجارة موجودة بالشام واليمن .. واشتهر أهل مكة بالتجارة وكان لهم رحلتان في الصيف والشتاء وكانت مكة مركزاً تجارياً لالتقاء الناس فيها من مختلف الأقطار حيث يفدون إلى البيت العتيق .

ومع كل هذه الأمور إلا أن العرب لم يرقوا إلى درجة كبيرة من الرفاه الاقتصادي بل كانت الأمور تسير على الكفاف في اغلب الأحيان .

ولقد كانت الحروب عند العرب في الجاهلية تنشب بسبب ضنك العيش في البادية مما يحمل القبائل على التناحر والتقاتل فيما بينها للحصول على الكلأ والماء وهما عماد الحياة في البادية .. أو لأجل الحصول على الغنيمة .. وقد كانت القبائل تغير على بعضها ثم تتراجع حاملة ما حصلت عليه من غنائم وأسلاب وقد ترجع وهي مسلوبة مهزومة)) [1] .

وفي بعض الأحيان يكون الغزو لذات الغزو بل ربما غزت القبيلة حليفتها وربما غزا الإخوان إخوانهم كما قال قائلهم :

وأحياناً على بكر فينا ... إذا ما لم نجد إلا أخانا

---

[1] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي 5 / 403 .

أما الحالة الاجتماعية :

فلقد كان الزوج في المجتمع العربي الجاهلي قائماً على الأعراف والتقاليد الموروثة بينهم فكان هناك الجمع بين الأختين ، وكان هناك نكاح المتعة ، ونكاح البدل : وهو أن يقول الرجل للرجل انزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي .

ونكاح الشغار : أن يزوج الرجل أبنته على أن يزوجه الأخر أبنته .

ونكاح الاستبضاع :أن يقول الرجل لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ليتحمل منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل ثم يطأها وإنما يفعلون ذلك طمعاً في نجابة الولد .وكان الرجل يجمع من الزوجات ما شاء دون تحديد [1] .

وعوملت الزوجة بعد وفاة زوجها معاملة التركة فهي ملك لزوجها .. وقد بلغ بهم الحال أن الرجل كان ينكح امرأة أبيه وهو ما يعرف بنكاح المقت ، أو نكاح الضيزن وذلك إنهن في الجاهلية كانت إحداهن إذا مات زوجها كان ابنه أو قريبه أولى بها من غيره ومنها بنفسها إن شاء نكحها وإن شاء عضلها فمنعها من غيره ولم يزوجها حتى تموت [2] .

وفي سنن البيهقي عن عدي بن ثابت الأنصاري قال : لما مات أبو قيس بن الأسلت خطب ابنه قيس امرأة أبيه فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله . إن أبا قيس قد هلك وإن ابنه قيس من خيار الحي قد خطبني إلى نفسي فقلت له ما كنت أعدك إلا ولداً وما أنا بالتي أسبق رسول الله ﷺ بشيء قال : فسكت عنها رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية ((ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء))[3]

---

[1] أنظر تفصيل ذلك في : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد علي 5 / 527 وما بعدها .

[2] أنظر مزيد تفصيل لذلك في :

تفسير الطبري 3 / 305

روح المعاني للألوسي4 / 245 وما بعدها

مجمع البيان للطبرسي 3 / 39

تفسير المنار 4 / 452 وما بعدها

سنن أبي داود 2 / 230

[3] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 7 / 161 .

وانظر : أسباب نزول القرآن للواحدي / 141 /

وكان الوأد للبنات عندهم منتشراً خشية العار فكان الرجل منهم يدفن ابنته وهي حية في التراب وقد ذكر الله ذلك الصنيع منهم في كتابه الكريم قال سبحانه ((و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتورى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)) [1] .

قال ابن الجوزي : قال المفسرون : وهذا صنيع مشركي العرب كان أحدهم إذا ضرب آمراته المخاض توارى إلى أن يعلم ما يولد له فإن كان ذكراً سّر به وإن كانت أنثى لم يظهر أياماً يدبر كيف يصنع في أمرها وهو قوله ((أيمسكه على هون))[2] .

وكانوا يقتلون أولادهم خشية الفاقة والفقر قال الله تعالى ((ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)) [3] .

وقال تعالى ((ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم))[4] .

يقول الطبري رحمه الله عند تفسيره هذه الآية : ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم فإن الله هو رازقكم وإياهم ليس عليكم رزقهم فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجز عن أرزاقهم وأقواتهم ...[5] .

أما علاقة العربي بقبيلته فهي علاقة الحب التام والولاء المطلق والإخلاص لها والتفاني بنصرتها .. وكانت العلاقة بين القبائل مع بعضها سيئة للغاية وتقوم على المصالح فالحروب تنشب لأتفه الأسباب وتستمر سنين طويلة بل ربما أدى الخلاف على ماء أو كلأ أو حتى الاعتداء على بعير أو إطلاق كلمة على أحد من أفراد القبيلة إلى إشعال حرب تأكل الأخضر واليابس وتأتي على آلاف من الأفراد وتستمر لسنوات عديدة ثم تنتهي وكان شيئاً لم يكن .. هكذا كانت حالة العرب قبل الإسلام .. تفرق بالعقائد وتفرق في السلطان والبلدان وكانت حياتهم أشبه شيء بشريعة الغاب القوي يأكل الضعيف ... ويضطر الضعيف إلى التحالف مع من هو أقوى منه ليمنعه من الأعداء راضياً بالذل والقهر في هذا الجانب فاقتضت حكمة الإله جل وعلا أن يبعث لهم رسولاً يهديهم إلى

---

[1] سورة النحل آية 58 – 59 .

[2] زاد المسير لابن الجوزي 4 / 458

وأنظر تفسير الطبري 14 / 123

[3] سورة الأنعام آية 151 .

[4] سورة الإسراء آية 31 .

[5] تفسير الطبري 8 / 82 .

الفصل الأول

منهج القرآن في تربية الروح

الإنسان مخلوق من جسم وروح خلقه الله فأبدع خلقه وسواه فعدل خلقه وجعله في احسن تقويم وصوره على أحسن صوره ... .

وليس المقصود من خلقه جمال جسمه وهيئته ولا حسن سمته وخلقته إنما الجمال جمال الروح وصفاء القلب وصدق المصطفى ﷺ عندما أعلن في الحديث الذي رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بيده إلى صدره))[1] .

وعند الرغبة في تربية النفس البشرية لا بد من النظر إلى هذا الجانب – جانب الروح – وإعطائه حقه وما يستحقه من رعاية وعناية واهتمام وإلا فإن أي جهد في هذا المجال بدون التوازن بين تربية الروح والجسد هو جهد خاسر وهباء منثور بل ربما أدى إلى نتائج عكسية وعواقب وخيمة تدور بين الغلو والجفاء والتهاون والتساهل...

,, ولقد تنكر بعض الفلاسفة والباحثين لهذه التربية – التربية الروحية – في عصور خلت ولكن كل من تحرر من هوى نفسه ومن التأثر بالعادات والموروثات التي جعلت بعض الناس ينأون عن الدين ، وكل من استقام تفكيره ، وتحرى الحقيقة في بحثه فإنه لا يجد لهذه التربية بديلاً ،، [2]

,, والروح : اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الإنسان بالحيوان .. وجعل اسماً للجزء الذي به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور في قوله ((ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي))[3]

وقوله ((فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فاقعوا له ساجدين))[4]

وإضافته إلى نفسه إضافة ملك ، وتخصيصه بالإضافة تشريفاً له وتعظيماً ... وسمي

---

[1] أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب 4 / 1986 .

[2] فلسفة التربية في القرآن الكريم عمر أحمد عمر / 166 / .

[3] سورة الإسراء آية / 85 / .

[4] سورة الجمعة آية / 29 / . ، وسورة ص آية / 72 / .

أشـــراف الملائكـــة أرواحـــاً نحـــو ((يـــوم يقـــوم الـــروح والملائكـــة صـــفاً))[1] . ((تعرج الملائكة والروح))[2] . ((نزل به الروح الأمين))[3] .سمي بـه جبريل ، وسماه بـــــروح القـــــدس فـــــي قولـــــه ((قـــــل نزلـــــه روح القـــــدس))[4] ((وأيـــدناه بـــروح القـــدس))[5] وســـمى عيســـى عليـــه الســـلام روحـــاً في قوله ((وروح منه))[6] وذلك لما كان له من أحياء الأموات ، وسُمّى القرآن روحاً في قوله ((وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا))[7] وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأخروية الموصوفة في قوله ((وإن الدار الآخرة لهي الحيوان))[8] [9] .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في تحديد ما هية الروح ,, وهي جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم ، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء أفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية ، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الروح))[10]

---

[1] سورة النبأ آية / 28 / .

[2] سورة المعارج آية / 4 / .

[3] سورة الشعراء آية / 193 / .

[4] سورة النحل آية / 102 / .

[5] سورة البقرة آية 87 وآية 253 .

[6] سورة النساء آية 171 .

[7] سورة الشورى آية 52 .

[8] سورة العنكبوت آية 64 .

[9] المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفاهني 205 .

[10] الروح لابن القيم / 226 / .

,, إن الروح وهي أشرف ما في الإنسان لأنها نفخة من الله لا بد لها من تربية تستهدف تيسير السبيل أمامها لمعرفة الله تعالى وتعويدها وتدريبها على القيام بأعباء العبودية له سبحانه ..... وإن إهمال تربية الروح أو التقصير فيها إفساد للإنسان كله روحه وعقله وجسده وكيانه الاجتماعي كله لأن الروح كما قلنا أهم ما في الإنسان)) [1] .

,, والتربية الروحية تعني : ما يؤدي إلى تهذيب النفس وسمو الإنسان والتحلي بالفضائل والبعد عن الرذائل ويكون ذلك بالعقيدة والعبادات والأخلاق الحميدة وهي أرفع أقسام التربية وأكثرها أهمية . وبقدر حصول الإنسان على التربية في هذا المجال يرتفع شأنه وتسمو نفسه . والنظم المادية التي تهمل هذه التربية تحط من شأن الإنسان وتخفض من قدره لأن الإنسان ما هو إلا قبضة من طين ونفخة من روح الله ومن عناصر الطين يتركب جسده والجسد لا يحيا دون الطعام والشراب وهما يستخرجان من الطين فالماء الذي نشربه يتفجر من ينابيع الأرض ويجري فوقها ،أو ينزل من السماء ويختلط بترابها ، والطعام الذي نتناوله بعضه نحصل عليه من النباتات التي تستمد عناصرها من الطين وبعضه الأخر نحصل عليه من الحيوانات وهي تتغذى بالنباتات وتكون منه لحومها وألبانها ، وكذلك الروح لا تستغني عن الغذاء وغذاء الروح هو المناسب لطبعها والملائم لجوهرها ولا يعلم ما يناسبها ويلائمها حق العلم إلا الله الذي جعلها في الإنسان ولذلك فإنه لم يدعه يتخبط في هذه الأرض ويضل في إرجائها وإنما انزل إليه ما يهديه السبيل ويجنبه الغواية والضلال ((قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعضاً عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ، ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى))[2] ,, [3]

والقرآن خلال تربيته للروح يرتكز على دعائم ويقوم على أسس هذه الدعائم والأسس تمثل منهج القرآن في التربية الروحية فمن هذه الدعائم و الأسس :

---

[1] التربية الروحية د / علي عبد الحليم محمود 99 – 101 .

[2] سورة طه آية 123 – 124 .

[3] فلسفة التربية في القرآن عمر أحمد عمر / 165 – 166 / .

1. التربية بالعبادات : العبادات في الإسلام من أعظم وسائل التربية الروحية وذلك أن العبادة صلة بين العبد وربه تجعل هذا الكائن الضعيف والمخلوق المحتاج على صلة بخالقه وموجده ورازقه والذي بيده مقاليد الأمور وإليه ترجع الأشياء وهذا يولّد في المرء شعوراً بالراحة والاطمئنان والأمن والأمان فإذا ارتاحت نفسه وهدأت روحه انطلق بجسمه وعقله يبني هذا الكون ويساهم في أعمار الأرض محاطاً برعاية الله مع سمو نفسه وراحة باله عما يشغله .. وهذه العبادات غذاء روحي للمرء في دقائقه وساعاته وأيامه وسنواته منها ما هو حولي يتكرر كل حول ومنها ما هو شهري ومنها ما هو أسبوعي ومنها ما هو يومي ومنها ما يتكرر في اليوم والليلة مرات ومرات ومنها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه بحال ومع كل ذلك لا ينسى المؤمن نصيبه من الدنيا ومتاعها الحلال لأن ذلك مما يساعد على طاعة الله وعبادته وإمام العباد وسيدهم ﷺ يقول ((حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة))[1] ويقول ﷺ ((قم يا بلال فأرحنا بالصلاة))[2] .

والعبادات في الإسلام عملية وقلبية وقوليه فمن العبادات العملية بل أعظمها وهي شاملة للعبادة القلبية والقوليه : الصلاة,, والصلاة عبادة تحقق دوام ذكر الله ودوام الاتصال به ، تمثل تمام الطاعة والاستسلام لله ، والتجرد له وحده لا شريك له ، تربي النفس وتهذب الروح وتنير القلب ، بما تغرس فيه من جلال الله وعظمته ، وتحلي المرء وتجمله بمكارم الأخلاق ... فيها يقف الإنسان بين يدي ربه في خشوع وخضوع مستشعراً بقلبه عظمة المعبود ، مع الحب والخوف من جمال وجلال المعبود طامعاً فيما عنده من خير ، وراغباً في كشف الضر ، وجلاً من عقابه وعذابه .

ويقف المصلي في رحاب ربه ليس بينه وبينه واسطة فيشعر بالقرب من الله ويشعر بمعية الله له فتمتلئ جوارحه بالأمن والطمأنينة والثقة واليقين فيخشع راكعاً ، ويخشع ساجداً ، يستمد العون والتأييد قال سبحانه ((قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون))[1] [2] .

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك 2 / 160 وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأخرجه الإمام أحمد في المسند 19 / 305 وقال المحقق : إسناده حسن .

[2] أخرجه أبو داود في سننه 4 / 297 .

[1] سورة المؤمنون الآية 1- 2

ودوام الصلاة واطرادها على اختلاف الأحوال والأزمنة صفة تميزها عن سائر التكاليف العملية فيظل العبد واقعاً في مجال تأثير الصلاة فيقوى الإيمان ويزداد ، وتشتد العزائم، وتنتصر النفس على المغريات ((رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الأبصار))[3] .

والمرء عندما يقبل على صلاته بخشوع وخضوع ومراقبة لله تعالى تؤثر هذه الصلاة في سلوكه ويتبين آثرها في تصرفاته قال تعالى ((وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون))[4] .

وإذا حزب الإنسان أمر ونزلت به مصيبة فإن له في الصلاة ملاذاً وفرجاً قال تعالى ((واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين))[5] .

يقول محمد رشيد رضا في تفسيره المنار : وأما الاستعانة بالصلاة فهي أقرب إلى حصول المأمول وإرجاع النفس إلى الله تعالى لما لها من التأثير في الروح ، ولكنها أشق على النفس الأمارة بالسوء ولذلك قال تعالى ((وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين))أي ثقيلة شديدة الوقع ... إلا على المخبتين المتطامنه قلوبهم وجوارحهم لله تعالى فهؤلاء هم الذين يستفيدون بالصلاة الصبر وكل الخلائق الحسنة لما تعطيه الصلاة من مراقبة لله تعالى ..))[6] .

وفي اجتماع المسلمين في بيوت الله لأداء الصلوات آثار واضحة في تهذيب النفوس وتوجيه السلوك وتنمية إحساس المسلم بإخوانه وتفقده لأحوالهم مما يشعر المسلم بالأمن والطمأنينة وانه حلقة في هذه السلسة المتينة المتشابكة المتراصة المتماسكة فتنشأ الألفة بين المصلين ويتعرف بعضهم على بعض ويتعاونون فيما بينهم فيعطف الغني على الفقير ويساعد القوي العاجز ويزور الجميع المريض ويخلفون الغائب في أهله خيراً كل ذلك يولد في داخل المسلم وفي روحه شعوراً بالانتماء والحب والاحترام فيكون المؤمن دائماً على صلة بربه وبمجتمعه ويجتمع يومياً مع أناس يلتقون على طاعة الله ومحبته فتنشأ فيما بينهم علاقات الحب والاحترام والمودة والصفاء .

---

[2] الصلاة د / عبد الله محمد الطيار / 16 / وما بعدها .

[3] سورة النور آية 37 .

[4] سورة العنكبوت آية 45 .

[5] سورة البقرة آية / 45 / .

[6] تفسير المنار محمد رشيد رضا 1 / 301 .

وأنظر محاسن التأويل للقاسمي 2 / 119 .

ومن العبادات العملية : الزكاة وهي طهرة للمسلم القادر يدفعها من مال الله الذي رزقه إياه واستخلفه فيه فالزكاة لها دور كبير في تربية الروح لدى المسلم إذا أنها تستأصل الشح من نفس الغني وتجعله كريماً سخياً قال تعالى ((إن الإنسان خلق هلوعا ، إذا مسه الشر جزوعا ، وإذا مسه الخير منوعاً ، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين في أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم))[1] .

,, والزكاة تستأصل الحسد والطمع من نفس الفقير وتجعله عفيفاً راضياً لأن بعض الفقراء قد يسخط إذا رأى نفسه محروماً وغيره قد وسع عليه وربما تمنى زوال نعمة الغني ليصير مثله أما حين يرى الغني يعطيه جزء من ماله فإنه يقنع بما رزقه الله ويصبح عفيف النفس وبهذا تسمو روحه وترتفع أخلاقه والزكاة كفارة للذنوب تطهر النفوس من ادرانها وتسمو بها في مدارج الكمال الإنساني قال تعالى ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها))[2] [3] .

ومن العبادات العملية التي تربي الروح وتسمو بها وأكدها القرآن الكريم وتحدث عنها : الصوم ,, والصوم مدرسة يتربى الإنسان فيها على مجاهدة الهوى والامتناع عن الشهوات والتزام الطاعات ، وحرمان النفس من الطعام والشراب وبذل المعروف وكثرة التصدق والجود ، لتعويدها على إنكار الذات ،وحب الآخرين مما يزيد في ترابط أبناء المجتمع ويقوي أواصرهم ، وفي هذه المدرسة يتعلم المسلم الصبر على الحرمان فلا يستذله ، وعلى الإقلال فلا يبذل ماء وجهه بسببه ، وعلى تغير المألوفات من العادات فلا يكون أسيراً لها وعلى التخلص من الأخلاق الجاهلية والطباع الذميمة[4]

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))[1] .

,, والصوم هو العبادة التي لا يدخلها الرياء ، لأنه لا يعلم حقيقة المرء هل هو صائم أم لا إلا علام الغيوب ، وهذا ما يجعل المؤمن نقي السريرة مخلصاً في عمله لا يظهر خلاف ما فيه ... والصوم وسيلة تجعل الإنسان نقياً يفعل ما يأمر به الله ، ويترك ما ينهاه عنه

---

[1] سورة المعارج الآيات 19 – 20 – 21 – 22 – 23 – 24 – 25 .

[2] سورة التوبة آية 103 .

[3] فلسفة التربية في القرآن الكريم عمر أحمد عمر 292 / 293 .

[4] التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام د / أكرم ضياء العمري / 33 / .

[1] صحيح البخاري كتاب الصوم باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم 2 / 228 .

، ويخشاه ويطلب مرضاته ولهذا فرضه الله على الأمم كلها ((يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون))[2] .

... ويعلّم الصوم الصبر والنظام فالذي يصبر على الجوع والعطش يصبر على الصعاب ويتحمل المشاق والذي لا يتناول الطعام والشراب في غير وقت الإفطار يتعلم ان يقوم بأعماله كلها في حينها ... ويؤدي الصوم إلى قوة الإرادة فالذي يقاوم دوافعه النفسية إلى الطعام والشراب والملذات يصبح قوي الإرادة يملك نفسه ويمنعها من تجاوز حدود المشروع [3] .

وهكذا يربي الصوم النفوس ويهذب الأخلاق ويسمو بالأرواح وهذا يعطينا الدليل على الحكمة من ختم آية فرض الصوم بقول الحق جل وعلا ((لعلكم تتقون)) فالصوم مدرسة لتعليم التقوى والتقوى هي السياج الواقي بإذن الله تحمي المرء من الوقوع في الخطأ ومفارقة الذنوب وتدفعه إلى عمل الطاعات والمبادرة إلى الخيرات وتجعله مستعداً للقاء ربه في أي لحظة من اللحظات ومن كانت هذه حاله فلا بد أن يقدم بين يديه عملاً صالحاً .

وهكذا يجعل الصوم من هذا المرء حيّاً لله وبالله وفي طاعة الله وكل ما يأتي وما يذر يراقب فيه ربه جل وعلا .

ومن العبادات العملية التي تربي روح المسلم وترفعها إلى درجات

الكمال والجلال الحج .. قال الحق جل وعلا (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)[4].

والحج كفارة للذنوب قال رسول الله ﷺ (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) [1] .

وحين يضع المسلم ذنوبه عن كاهله فإنه يستأنف حياة نظيفة لا يدنسها بشيء من الخطايا فتسمو نفسه درجات في سلم الكمال وعندما يتعرض الحاج إلى المشاق أثناء أدائه هذه الفريضة فإنه يتعلم الصبر والتحمل .. عندما يلتزم الحاج بأركان وواجبات ومندوبات الإحرام ويمتنع عن محظوراته فإنه يتعلم الزهد والعفة وكل ذلك منه امتثالاً لأمر خالقه ومولاه حيث وجهه إلى ذلك بقوله (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج

---

[2] سورة البقرة آية / 183 / .

[3] فسلفة التربية في القرآن الكريم عمر أحمد عمر / 294 / وما بعدها .

[4] سورة آل عمران آية / 97 / .

فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) [2].

وعندما يجتمع المسلم مع إخوانه الحجاج من كافة أصقاع الأرض على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ولغاتهم وطبقاتهم الكل والجميع بلباس واحد الوجهة واحدة والدعاء واحد والهدف واحد كل ذلك يشعر المسلم بالارتباط بأمته والانجذاب نحو إخوته الذين تربطه بهم رابطة العقيدة فتذوب الفوارق وتمحى القبليات والوطنيات إلا ما كان من رابطة العقيدة فيحس بالارتياح والأمان .. وكذلك يذكره هذا الجمع الهادر بهذا اللباس المميز بيوم الحشر والنشور فتتطلع نفسه إلى الانعتاق من رق المعاصي والذنوب والتحليق في رحاب الطاعات والعبادات فتقبل روحه على خالقها وتصفو نفسه من وساوسها فيندفع إلى ربه ويقبل على خالقه وتلك نعمة كبرى من نعم الله بالطاعات و العبادات .

---

(1) أخرجه النجاري في صحيحه كتاب الحج 141/2

وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الحج 983/2

(2) سورة البقرة آية /197/

وقيام الليل من العبادات العملية التي تهذب الأخلاق وتسمو بالأرواح وهو دأب الصالحين ومدرسة المخبتين به يناجون خالقهم ويتلذذون بمواصلته وقت هدأة الليل والرغبة للمنام فتدفعهم محبة خالقهم والشوق إليه إلى مبارحة ملذاتهم ومدافعة شهواتهم ومغالبة نزعات أنفسهم قال سبحانه واصفاً هؤلاء المؤمنين (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً) [1]

" وقد وصف القرآن الكريم قيام الليل والصلاة فيه وقراءة القرآن ترتيلاً – أي مع البيان والتؤده – بأنه (أشد وطئاً وأقوم قيلاً) [2] فهو أثبت أثراً في النفس مع سكون الليل وهدأة الخلق حيث تخلو من شواغلها وتفرغ للذكر والمناجاة بعيداً عن علائق الدنيا وشواغل النهار وبذلك يتحقق الاستعداد اللازم لتلقي الوحي الإلهي (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) والقول الثقيل هو القرآن الكريم ، فالعمل بحدوده وفرائضه والالتزام بأمره ونواهيه يحتاج إلى الصبر والمجاهدة كما في قوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) [3] وهو يقتضي الانخلاع من الجاهلية تصوراً وسلوكاً ، والاصطباغ بصبغة الله وإقامة النفس على طلب مرضاته بالتزام طاعته واجتناب معصيته " [4]

ومن العبادات القلبية التي تربي الروح وتسمو بها .. محبة الله تعالى فالمؤمن الصالح يحب الله تعالى ويتقرب إليه بطاعته وعبادته فيحبه الله ويحببه للناس قال سبحانه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) [5]

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره عن هذه الآية " هذا من نعمه على عباده الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن يجعل لهم وداً أي : محبة ووداداً في قلوب أوليائه وأهل السماء والأرض وإذا كان لهم من الخيرات ، والدعوات ، والإرشاد ، والقبول ، والإمامة ، ما حصل ، ولهذا ورد في الحديث (إن الله إذا

---

[1] سورة السجدة آية /16/

[2] سورة المزمل آية /6/

[3] سورة طه آية /132/

[4] التربية الروحية الاجتماعية في الإسلام د: أكرم ضياء العمري /40/

[5] سورة مريم آية /96/

أحب عبداً نادى جبريل : إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل . ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض) [1] .

وإنما جعل لهم وداً لأنهم ودوه ، فوددهم إلى أوليائه وأحبائه " [2] .

وما رأيك بإنسان أحبه الله وحببه إلى مخلوقاته في أرضه وسمائه وجعل له القبول في الأرض إن هذا الشخص ستسمو روحه وتتطلع إلى الملأ الأعلى في كل تفكير تفكر فيه أو عمل تدفع صاحبها لعمله ومحبة العبد لربه تدفعه إلى أن لا يراه محبوبه حيث نهاه ولا تفتقده حيث أمره وكفى بهذا الأثر تربية للنفس وسمواً بالروح فلا يفكر من هذه حاله بمعصية ولا تهم نفسه بسيئة إلا وردت عليها آثار تلك التربية الروحية السماوية فمنعتها عن الوقوع في المحرم بل ودفعتها في طريق الهدى والصواب والحق وينتج عن هذه المحبة حفظ الله للمؤمن فلا يصيبه أمر ولا مكروه بإذن الله لان الله تكفل بحفظه فتطمئن نفسه عند ذلك وتتعلق روحه بخالقه جل وعلا ومن تعلقت روحه ببارئها وخالقها صارت روحاً ملكوتية علوية سماوية وكفى بهذا فخراً لهذا المخلوق الضعيف وفي حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله قال (من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى احبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ...)[3] إنه الحفظ الكامل والرعاية الشاملة من الخالق للمخلوق ، ومن القوي وللضعيف المربوب لكل أعضائه وأجزائه ولكل حركاته وسكناته فلا يعمل إلا بنور الله وال ينظر إلا بنور ولا يتصرف إلا وفق هدى الله وشرعه ومراده وكل ذلك ناتج عن هذا الحفظ وهذه الرعاية وأي حفظ ورعاية أعظم للعبد المؤمن الضعيف

---

[1] أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأدب 83/7

وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والأدب 2030/4

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي 140/5

[3] أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق 190/7

من حفظ الخالق جل وعلا (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)[1]

ومن أبرز علامات محبة الله لعبده وحفظه له انشراح صدره وطمأنينة نفسه قال الحق جل وعلا (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)[2].

ومن العبادات القلبية التي تربي الروح وأكدها القرآن الكريم التوكل على الله تعالى وتسليم الأمور إليه والتطلع إلى ما عنده وقطع العلائق عمن سواه ولا يعني ذلك إغفال الأسباب والأخذ بها بل أن عمل الأسباب والأخذ بها من التوكل على الله ولكن لا يكون الاعتماد على الأسباب .

" والتوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها وتوكيل الأمور إليه ، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ، ولا يضر ولا ينفع سواه "[3] . قال سبحانه وتعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه)[4] .

إن التوكل على الله بهذه الصورة والتوجه إليه وحده دون سواه والتطلع إلى ما عنده يشحن روح المؤمن بقوة هائلة خارقة تجعله بالله اكثر املاً وأقرب رجاء مما يفيض على جوارحه وأفكاره وخطراته برد اليقين والرضا بأقدار الله تعالى والتسليم لقضائه ولو نظرنا إلى غير المؤمنين ولجوءهم إلى الانتحار لوجدناه راجعاً إلى الخواء الروحي الذي أصاب هؤلاء القوم فانقطعوا عن ربهم وخالقهم وانطمست معاني التوحيد والتوكل على الله في قلوبهم فهم يلجأون في منحهم ومصائبهم النفسية القاسية إلى أنفسهم فتضيق بهم إذ لا ملجأ من الله إلا إليه .. وهكذا ينهي الألوف حياتهم بقتل أنفسهم بأيديهم بعد ان حل الظلام في قلوبهم وانطمست الآمال وانقطع الرجاء ، أما المؤمن فلا ييأس من روح الله ، لأنه موصول القلب بالرحمن الرحيم ، تسمو روحه وتتعلق بخالقها .

---

[1] سورة الرعد آية /11/

[2] سورة الأنعام آية /125/

[3] جامع العلوم والحكم ابن رجب /409/

[4] سورة الطلاق آية 2-3

وبارئها ، يذكر دائماً قول الحق جلا وعلا (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)[1] ، فتصفو حياته ويعيش في أمن وأمان مرتاح البال منشرح الصدر تغمره السعادة من كل جانب وهذه من أبرز ثمرات التعلق بالله والتوكل عليه .

ومن العبادات القلبية التي تربي الروح وتهذبها التوبة لان المرء إذا تاب و أناب إلى ربه بعد ان يقترف ذنباً أو معصية يحس بالطمأنينة والراحة لان للذنوب وحشة في القلوب وتأثيرا على الأرواح فالمسرف على نفسه بالذنوب لو حصل له كل ما يتلذذ به من المخلوقات لم يطمئن ، ولم يسكن ، لأن فيه فقراً ذاتياً إلى ربه ، فلا يصلح القلب ، ولا يفلح ، ولا يتلذذ ، ولا يسر ، ولا يطيب ، ولا يسكن ، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه وبذلك يحصل له الفرح والسكون والسرور واللذة والطمأنينة ، والذنوب لا ينفك المرء منها أبداً لأن ابن أدم خطاء وتقع منه المعاصي في كل وقت وآن ولا بد له من التوبة في كل وقت وآن وصدق الحق جل وعلا إذ يقول في الحديث القدسي (... يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب فاستغفروني أغفر لكم ...) [2] .

بالذنوب والآثام تقسو القلوب وتستوحش الأرواح وتظلم النفوس فإذا تاب الإنسان إلى ربه وأناب وأقلع عن الذنوب أفلح قال سبحانه (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)[3] .

والذي لا يتوب إلى ربه ظالم مسرف على نفسه (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)[4]

ويبقى الذنب يؤثر في حياة المرء وربما دفعه إلى ارتكاب ذنب آخر لان المعصية تجر المعصية وتدعو إليها ، بل ربما دفعه هذا إلى التمادي بالمعاصي وصعوبة التوبة وقد ينتهي به الأمر إلى اليأس من رحمة الله وغفرانه وهذا هو أعظم الذنوب وأشدها وود إبليس لو حصل من الناس على هذا الأمر فالمبادرة بالتوبة والإقلاع عن الذنب تربي النفس وتسمو بالروح وتشرح الخاطر .

---

[1] سورة يوسف آية /87/

[2] أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي ذر الطويل .. كتاب البر والصلة والآداب . . باب تحريم الظلم 1994/4

[3] سورة النور آية /31/

[4] سورة الحجرات آية /11/

ومن العبادات القولية التي تربي الروح وتسمو بها إلى الرفعة والمنازل العالية .. ذكر الله جل وعلا والذكر يجلب لقلب الذاكر الفرح والسرور والراحة ، ويورث القلب السكون والطمأنينة كما قال الله تعالى (الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[1] .

ومعنى قوله (تطمئن قلوبهم) أي يزول ما فيها من قلق أو اضطراب ، ويكون فيها بدل ذلك الأنس والفرح والراحة ، وقوله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي : حقيق بها وحري أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره تبارك وتعالى .. بل إن الذكر هو حياة القلب حقيقة ، وهو قوت القلب والروح ، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته ، فلا حياة للقلب حقيقة إلا بذكر الله ، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء)[2] .

وقد اخبر سبحانه عن المؤمنين بأن من صفاتهم وجل قلوبهم عند ذكر الله تعالى فقال سبحانه (إنما المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ..)[3] .

وذكر الله تعالى يذهب قسوة القلب لأن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى .. فقد جاء رجل إلى الحسن البصري رحمه الله فقال : يا أبا سعيد : أشكو إليك قسوة قلبي ، قال : أذبه بالذكر[4] .

فذكر الله وشكره لا شك من أعظم العبادات القولية التي تربي روح المؤمن وتزكيها وترفعها إلى الدرجات العلا والمنازل السامية الرفيعة فتنطلق لعبادة ربها بهمة ونشاط وإقبال على الله جل وعلا ويجد المرء راحة وطمأنينة عجيبة في نفسه عكس المعرض عن الذكر والشكر فإنه يجد في قلبه وحشة وذلة وخوفاً وكل ذلك بسبب ظلمة الروح والقلب لأن الشيطان قد اتخذ من قلب هذا الغافل مكاناً استوطنه وأخذ يزين له الأعمال الفاسدة ويبعده ويصده عن طاعة الله والأعمال الصالحة .

---

[1] سورة الرعد آية /28/

[2] أنظر فقه الأدعية والأذكار عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر 17-18 والوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن قيم الجوزيه/92/

[3] سورة الأنفال آية /2/

[4] فقه الادعية والاذكار عبد الرزاق البدر /25/

ومن العبادات القولية التي تشرح الصدر وتنير القلب وتربي الروح الدعاء ففي دعاء العبد وانكساره وذله بين يدي خالقه تربية عظيمة لروحه وقلبه فربما دعته نفسه الأمارة بالسوء إلى التكبر والتجبر والإفساد في الأرض فإذا دعي ومرغ وجهه في التراب تاب إلى رشده ورجع إلى نفسه وعرف قدرته ومنزلته فأقلع عما هو فيه وكلما زاد انكساره بين يدي خالقه ومولاه كلما ازداد قرباً منه جل وعلا فتسمو روحه وتعلو همته والله تعالى قريب يجيب دعوة المضطرين ويؤمن الخائفين (وقال ربكم أدعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)[1].

وقال سبحانه (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)[2].

والدعاء سبب لانشراح الصدر ففيه تفريج الهم ، وزوال الغم ، وتيسير الأمور ، ولقد أحسن من قال:

وإني لأدعو الله والأمر ضيِّقٌ

علي فما ينفكَّ أن يتفرجا

وربَّ فتى ضاقت عليه وجوهه

أصاب له في دعوة الله مخرجا[3]

هذه بعض العبادات التي تربي الروح وتشرحها وترفعها وتسمو بها وهي حلقات متواصلة متماسكة تشمل جميع أحوال المرء العملية والقولية والقلبية بها تعلو همته وينشرح صدره وينير قلبه ويزداد قربه من خالقه ومولاه كلما ترقى في عبادة ربه ومرغ وجهه تقرباً إلى خالقه ، وهذه الأحوال كما مر معنا تشمل كل حياة المرء وتغطي كافة عمره يعيشها ليلاً نهاراً ، سفراً وحضراً ، نائماً ومستيقظاً ، قائماً أو قاعداً ، في السراء ، في الرخاء وفي الشدة وفي كل حال من أحواله ووقت من أوقاته ولحظة من لحظاته وخاطرة من خاطراته فتصلح حاله .

---

[1] سورة غافر آية /60/

[2] سورة البقرة آية /186/

[3] الدعاء مفهومه – أحكامه – أخطاء تقع فيه محمد إبراهيم الحمد /18/

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتتربى روحه وتزكو نفسه فيكون عبداً لله حقاً امتثل أوامره وعمل بها في كل نواحي حياته وهذا المؤمن الحق الصادق الذي تربى على مائدة القرآن وعمل بما جاء في سنة المصطفى ﷺ فصار آمناً مطمئناً يعيش في أمن وأمان وسعة بال وصدق الحق جل وعلا إذ يقول (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)[1].

2- التربية بالإيمان بالأمور الغيبية .. وهذا الأمر من أعظم ما يربي الأرواح ويسمو بها عن حياة البهائم ويرفعها إلى الدرجات العالية فتعلوا الهمم وترتقي الأخلاق ..وإيمان المرء بالغيب دليل تصديقه لربه الذي أخبره على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام عن أمور وأخبار طويت آثارها عن أعينهم وعقولهم بل إن بعضها قد لا تدركه عقولهم لمحدوديتها وضعفها وهذا يبرز المؤمن حقاً من غير المؤمن ، المؤمن يقول إذا سمع الخبر عن خالقه سمعنا وأطعنا وغير المؤمن يجادل ويسأل ويتأفف قال سبحانه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[2].

وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب في مواضع كثيرة من كتابه الكريم فقال سبحانه (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ...)[3].

وقال تعالى (ليعلم الله من يخافه بالغيب)[4].

وقال سبحانه (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون)[5].

وقال سبحانه (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب)[6].

---

(1) سورة النور آية /55/

(2) سورة الأحزاب آية /36/

(3) سورة البقرة آية 2-3

(4) سورة المائدة آية /94/

(5) سورة الأنبياء آية /49/

(6) سورة يس آية /11/

وقال تعالى (هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب)[1].

وقال سبحانه (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير)[2].

وهكذا يمدح الله عباده المؤمنين بالغيب ويثني عليهم .. وذلك لأن الإيمان بالغيب يدفع الإنسان إلى العمل وعدم التوقف عن العمل لأن المرء ربما أصيب بالفتور عندما يعطى أجره عن كل عمل يعمله ولكن عندما يكون الجزاء مدخراً ليوم القيامة والحساب عسير وعظيم والأهوال في القيامة كثيرة وكبيرة فإن العاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الممات فهذه الدنيا قصيرة يسيرة وما يعرض للمرء فيها من المصائب والمتاعب لا تعادل شيئاً في جانب ما ادخره الله له في الجنة إن هو عمل بطاعة الرحمن ورحمه الرحيم المنان وكذلك ما يحصل عليه المرء من متع وسرور لا يساوي شيئاً بجانب العذاب الأخروي إن لم يعمل بطاعة الله ورضاه فالإيمان بأمور الغيب يهذب النفوس ويربي الأرواح ويصقل الناس على دروب الحق والخير والهدى والفلاح .

---

[1] سورة ق آية /32-33/

[2] سورة الملك آية /12/

3- التربية بالرضا بالقضاء والقدر والتسليم للخالق جل وعلا فالرضا بقضاء الله وقدره نابع عن الإيمان بالله جل وعلا والرضا والإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان المرء إلا بها وقد ثبت هذا في الحديث الصحيح المشهور بحديث جبريل والذي رواه عمر بن الخطاب وفيه يقول عمر : (... فسأله – أي جبريل – سأل النبي ﷺ فقال : فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره..)[1].

والمرء ليس له خيار إلا الإيمان بالقضاء والقدر ليطمئن ويرتاح لأن الله قد قدر الأمور وقضاها وهو سبحانه (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)[2] ، فكل شيء بقضاء الله وقدره وحكمته (إنا كل شيء خلقناه بقدر)[3] ، وقال سبحانه (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم)[4] .

وقال تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديرا)[5] .

وإذ آمن المرء بالقضاء والقدر وسلّم الأمور لخالقه سكن قلبه واطمأنت نفسه وارتاح باله وصفت روحه وكل ذلك من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر ولا يدرك هذه الأمور ولا يجد حلاوتها ولا يعلم ثمراتها إلا من آمن بالله وقضائه وقدره لأن المؤمن بالقضاء والقدر حقاً الذي سلّم أموره لله جل وعلا لا يفكر كثيراً في احتمال الشر ، ثم إذا وقع لم يطر قلبه شعاعاً ، بل يتحمل ذلك بثبات وصبر ، إن مرض لم يضاعف مرضه بوهمه ، وإن نزل به مكروه قابله بجأش رابط فخفف حدته ، فمن الحكمة ألا يجمع الإنسان على نفسه بين الألم بتوقع الشر والألم بحصول الشر ..بل يسعد ما دامت أسباب الحزن بعيدة عنه ، فإذا حدثت قابلها بشجاعة واعتدال .. ثم إن المرء يعلم أن جزعه وفزعه لن يغير من المصيبة شيئاً ولن يبدل الحال – إن لم يبدلها الله – فلماذا الجزع والهلع والخوف والفزع بل إن المؤمن حقاً ليرضى ويسلم لله جل وعلا لينال بذلك الأجر والثواب والبر والرضا (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله ا وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)[6] .

---

[1] أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان 36/1

[2] سورة الأنبياء آية /23/

[3] سورة القمر آية /49/

[4] سورة الحجر آية /21/

[5] سورة الفرقان آية /2/

[6] سورة البقرة آية /156-157/

وهكذا يثمر الإيمان بالقضاء والقدر راحة البال وطمأنينة النفس وسمو الروح وكما لها وبهذا تتربى الروح على الإيمان المطلق بالخالق وقدرته جل وعلا النافذة في كل شيء .

4- التربية بتنمية شعور المراقبة لله جل وعلا

" من الضروري للإنسان المؤمن أن يراقب الله تعالى في كل ما يقوم به من قول وعمل وصمت وترك ولا ترقى روح المؤمن وتشف وتصفو من الأكدار إلا بأن تراقب الله كما يراقبها سبحانه وتعالى .. إنها إن تفعل فقد مارست الإحسان يشقيه اللذين أوضحتهما السنة النبوية المطهرة في الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب .. إلى أن قال : قال : أخبرني عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[1] [2].

إن من راقب الله تعالى في قوله وفعله ، قادته تلك المراقبة إلى الحذر من الوقوع في الخطأ وإلى وقاية نفسه من كل ما يغضب الله تعالى في عمله كله .. إن تربية الروح على مراقبة الله تعالى تولد فيها التقوى وتقوى الله تعالى مفتاح كل خير مغلاق كل شر .

إن من ربيت روحه على تقوى الله ومراقبته ربح الدنيا والآخرة وتولد في نفسه شعوراً بأن الإيمان والتقوى حلاوة وأن مراقبة الله تعالى هي التي تعطي هذا الشعور .

وتربية الروح على مراقبة الله تعالى ، تحمل الإنسان على الإحسان في كل عمل يقوم به ، ولكل إنسان يتعامل معه لأن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء والمرء يراقب ربه ويلتمس رضاه فيما يأتي ويذر .

---

[1] الحديث أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان 36/1

[2] التربية الروحية د/ علي عبد الحليم محمود /205/

وهذه المراقبة لله تعالى نابعة لدى المسلم من شعوره التام وإيمانه الجازم بأن الله تعالى يراه وأنه جل وعلا لا تخفى عليه خافية فمهما حاول المرء الاستتار وبالغ في التخفي فإنه تحت سمع الله وبصره ومراقبته (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن مستخف بالليل وسارب بالنهار)[1] .

(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)[2]

(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)[3]

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)[4]

(يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بم تعملون بصير)[5].

وهكذا إذا شعر المسلم بمراقبة الله له دفعه ذلك إلى مراقبة الله تعالى والإخلاص في العمل والاستقامة على طاعة الله تعالى وهنا تتربى روحه على هذا الشعور العظيم مما يمنحه الاعتزاز والسمو والرفعة لأنه متصل بالخالق العظيم الذي بيده مقاليد السماوات والأرض وهو المتصرف في المخلوقات فلا يقع شيء في الكون إلا بعلمه وأمره وتدبيره جل وعلا فتصفو نفسه وتطمئن وهذا أعظم أساليب التربية وأسسها .

وهكذا رأينا هذه الدعائم والأسس التي يتركز علينا منهج القرآن في تربية الروح وهي دعائم مستمدة من القرآن وتقوم على القرآن فلا غرابة إذن أن ينتج عنها منهج كامل شامل منهج صحيح متوازن مما يربي الأرواح ويصبغها بصبغة الله (ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)[6].

---

[1] سورة الرعد آية /10 /

[2] سورة ق آية /18/

[3] سورة غافر آية /19/

[4] سورة الأنبياء آية /47/

[5] سورة الحديد آية /4/

[6] سورة البقرة آية /138/

منهج القرآن في تربية العقل

العقل في اللغة .. قال بن فارس : " العين والقاف واللام : أصل واحد منقاس مطرد يدل على عُظْمة على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسه ، من ذلك العقل وهو الجالس عن ذميم القول والفعل "[1] .

" وقال أبو عبيد : قال الأصمعي : يقال عقل الرجل يعقل عقلاً إذا كان عاقلاً ، وقال غيره : سمي عقل الإنسان وهو تمييزه الذي فيه فارق الحيوان عقلاً لأنه يعقله ، أي : يمنعه من التورط في الهلكة كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه "[2] .

وقال السمين الحلبي : " أصل العقل : الحبس ، يقال : عقلت البعير أعقله عقلاً : قيدته بما يحبسه عن الانبعاث ، وسمي عقل الإنسان لأنه يمنعه ويحبسه عن المحذورات ، والعقال : ما يعقل به البعير "[3].

وقال الفيروز آبادي : " وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عما لا يحسن وهو القوة المتهيئة لقبول العلم "[4].

فالعقل في اللغة يدور حول الحبس والمنع من فعل القبيح والوقوع في المحذور .

أما في الاصطلاح فقد اختلفت التعريفات وتنوعت ولعل أقرب هذه التعريفات أن العقل يقع بالاستعمال على أربعة معاني :

أحدها : الغريزة التي في الإنسان فيها يعلم ويعقل ، وهي كقوة البصر في العين والذوق في اللسان فهي شرط في المعقولات والمعلومات وهي مناط التكليف وبها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان.

وثانيها : العلوم الضرورية وهي تشمل جميع العقلاء كالعلم بالممكنات والواجبات والممتنعات .

---

[1] معجم مقاييس اللغة لابن فارس 69/4

[2] تهذيب اللغة للأزهري 240/1

[3] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي 129/3

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي 85/4

وثالثها : العلوم النظرية وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال وتفاوت الناس وتفاضلهم فيها أمر جلي وواقع .

ورابعها : الأعمال التي تكون بموجب العلم ولهذا قال الأصمعي : العقل : الإمساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها على الحسن .

وقيل لرجل وصف نصرانياً بالعقل : مه إنما العاقل من وحد الله وعمل بطاعته .

وقال أصحاب النار (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير)[1] .

فتعريف العقل بذكر بعض هذه المعاني ليس بجامع والصواب ذكر معانيه مجتمعة .

والعقل نوعان : غريزي فهو : ما يكون موجوداً مع المولود ، كعقله للإرتضاع ، وأكل الطعام ، وضحكه مما يسره ، وبكائه مما لا يهواه ، وامتناعه مما يضره ، كل هذا يكون بالعقل الغريزي ، قال جل وعلا (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)[2] ، أي : هدى كل مخلوق إلى ما خلقه له ، وهذه الهداية الكاملة المشاهدة في جميع المخلوقات : فكل مخلوق ، تجده يسعى لما خلق له من المنافع ، وفي فع المضار عنه ، حتى ان الله أعطى الحيوان البهيم من العقل ما يكفي لذلك)[3] .

والنوع الثاني : اكتسابي حيث يكتسب المولود زيادة في العقل مع مرور الأيام حتى يبلغ أشده ثم يبدأ بالنقص إلى النقطة التي بدأ منها حيث يعود حال هرمه إلى حاله الأولى يوم أن كان طفلاً صغيراً وتلك الزيادة التي تحصل للمولود عقل اكتسابي فغن العلم يكون كل يوم في زيادة ومنتهى تعلم العلم منتهى العمر[4].

والعقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال وبه يكون العلم والعمل ولكنه ليس مستقلاً بذلك لكونه غريزة في النفس وقوة فيها فهو كما مر معنا – بمنزلة قوة البصر التي في العين فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها ولقد أولى القرآن الكريم والسنة المطهرة العقل العناية الكاملة فرباه التربية السليمة التي تدفعه بإذن الله إلى أن يكون أداة بناء ونماء وفائدة ونفع ولا يكون أداة هدم وبلاء وفساد وإفساد كما هي

---

[1] سورة الملك آية /10 /

[2] سورة طه آية /50/

[3] تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ابن سعدي 162/5

وانظر : النكت والعيون للماوردي 406/3

[4] التعريفات للجرجاني /151/ ، وانظر العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون لعلي حسن عبد الحميد /16/ وما بعدها بتصرف يسير

حال من ساروا مع عقولهم المجردة من هدى القرآن والسنة فجاءت نتائج تخبطاتهم وتخرصاتهم أوهام وخرافات وفلسفات ومكذوبات سموها زوراً وبهتاناً بالمعقولات فدفعوا بها المأثورات من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعارضوها فوقعوا

نتيجة ذلك في الشبهات والتحريفات والتأويلات مما جر الأمة إلى التفرق والتشرذم وضاعف عليها الويلات والنكبات ولا يوجد شريعة كرمت العقل وسمت به ورفعت من مكانته كالإسلام ولا يوجد هناك كتاب أطلق سراح العقل وغالى بقيمته وكرامته كالقرآن الكريم بل أن القرآن الكريم ليكثر من استثارة العقل ليؤدي دوره الذي خلقه الله له .

ومن أبرز المظاهر التي قامت عليها تربية القرآن للعقل : [1]

أولاً : قيام الدعوة إلى الإيمان على الإقناع العقلي .

فلم يطلب الإسلام من الإنسان أن يعتقد بدون تفكير وتعقل بل دعاه إلى أعمال ذهنه وتشغيل طاقته العقلية في سبيل وصولها إلى أمور مقنعة في شؤون حياتها وقد وجه الإسلام هذه الطاقة بتوجيهات عدة لتصل إلى ذلك الهدف :

1- فوجهها إلى التفكر والتدبر :

أ. في كتابه : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)[2]

---

[1] من هنا إلى نهاية اقتباس بتصرف من كتاب منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير من ص 29 –37 تأليف الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي .

[2] سورة ص آية /29/

(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا)[1]

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها)[2]

ثم يستثير العقل الإنساني ويتحداه أن يأتي بمثل هذا القرآن حتى إذا ما أدرك عجزه عرف أنه من عند الله (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) [3]

ب. وفي مخلوقاته

(اللذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار)[4].

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت)[5].

ج. وفي تشريعاته :

(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون)[6].

(وان تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)[7].

(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[8].

فأمر بالتفكير في تلك التشريعات لتحري الحكمة فيها لأن الحياة لا تسير آلية بحيث تنطبق عليها القاعدة التشريعية انطباقاً آلياً وإنما هناك مئات من الحالات للقاعدة الواحدة .. وما لم يكن الإنسان مدركاً للحكمة الكامنة وراء التشريع وفاهماً لترابط التشريعات في

---

[1] سورة النساء آية /82/

[2] سورة محمد آية /24/

[3] سورة الطور آية /34/

[4] سورة آل عمران آية /191/

[5] سورة الغاشية آية /17-20 /

[6] سورة البقرة آية /179/

[7] سورة البقرة آية /184/

[8] سورة الجمعة آية /9/

مجموعها فلن يتمكن من تطبيقها في تلك الحالات المختلفة التي تعرض للبشر في حياتهم الواقعية .. وقد عني الإسلام بإيقاظ العقل لتدبر هذه التشريعات ليستطيع تطبيقها على خير وجه .

د. وفي أحوال الأمم الماضية وما أدت بهم المعاصي إليه :

(قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين)[1]

(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهارتجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين)[2]

هـ. وفي الدنيا ونعيمها الزائل :

(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا)[3].

وهذا التأمل والتدبر ليس هو المقصود لذاته وإنما ليؤدي ثمرة نافعة لا أعني بها فلسفة يتشدق بها الفلاسفة ويتبارون في أغماض الكلام فيها وإبهامه ثم لا ينتهون إلى شيء وإنما أعني بها الإصلاح .. إصلاح القلب .. إصلاح العقيدة .. إصلاح الحياة في الأرض على منهج الدين الصحيح.

2. ووجه الإسلام الطاقة العقلية لمراقبة نظام الحياة الاجتماعية مراقبة توجيه وإصلاح لتسير الأمور على منهج صحيح (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)[4].

وحمل المسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع وهدد بالعقاب إذا علم ولم يصلح ولو كان صالحاً في نفسه (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)[5]

---

(1) سورة الأنعام آية /11/

(2) سورة الأنعام آية /6/

(3) سورة الكهف آية /45/

(4) سورة آل عمران آية /104/

(5) سورة الأنفال آية /25/

ثالثاً : وحرص على قيام العلاقة بين العبد وربه على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة وعدم تقييده له بعد اقتناعه وإيمانه بالرهبانية .. فلا رهبانية في الإسلام لما فيها من تقييد للعقل فضلاً عن الغرائز والحواس ولما فيها من تعطيل للطاقة والقوى البشرية ، والمخالفة لنظام الحياة مخالفة لا تقضي بالفناء على البشرية فيما لو اعتنق الناس الترهب والانعزال دينا .

رابعاً : ومن مظاهر تكريم الإسلام للعقل نعيه على الذين لا يعملون أذهانهم ، وحذر من التقليد الأعمى والتعصب الأصم لنظريات واهية وآراء زائفة عن الأهواء والخرافات (وإذ اقيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)[1].

(فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص)[2].

وأمر بالتثبت في كل أمر قبل اعتقاده واقتفائه (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)[3].

(يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[4].

خامساً : ومن مظاهر تكريم الإسلام للعقل أمره بالتعلم والحث على ذلك . فكما أن نمو الجسم بالطعام فإن نمو العقل بالعلم اذ بهذا يكون الإيمان عن إدراك أوسع ، وفهم أعمق ، واقتناع أتم ، بل قرن سبحانه ذكر أولي العلم بذكره عز وجل ملائكته (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)[5].

---

[1] سورة البقرة آية /170/

[2] سورة هود آية /109/

[3] سورة الإسراء آية /36/

[4] سورة الحجرات آية /6/

[5] سورة آل عمران آية /18/

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)[1].

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[2].

وجعل العلم مشاعاً لأنه غذاء العقل الذي به ينمو (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)[3] .

لذا لم يعرف الإسلام رجل الدين الذي يحتكر علومه ويعطي صكوك الغفران ويملك التحليل والتحريم ولكنه يعرف فكرة عالم الدين الذي يرجع إليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من أمور دينهم مستنداً إلى دليل معتبر شرعاً من غير إلزام إلا بحجة قطعية من كتاب ، أو سنة ، أو إجماع مسلم به .

سادساً : ومن ذلك إسناده استنباط الأحكام فيما لا يوجد فيه نص أو سنة أو إجماع إلى الاجتهاد الذي يقوم على العقل حيث قال رسول الله ﷺ حاضاً عليه عند فقد النص (إذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد)[4] . و ما حديث معاذ عنا ببعيد حين بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن قاضياً قال : كيف تقضي يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله . قال : فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ﷺ . قال فإن لم تجد ؟ قال أجتهد رأيي ولا آلو فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله)[5] .

فجعل من اجتهاد العقل أساساً للحكم والقاعدة للقضاء عند فقدان النص .

---

[1] سورة فاطر آية /28/

[2] سورة المجادلة آية /11/

[3] سورة البقرة آية /159-160/

[4] الحديث أخرجه البخاري في الصحيح 175/8 باب أجر الحاكم إذا اجتهد وأخرجه مسلم في الصحيح 1342/3

[5] رواه أبو داود في سننه 3 / 302 باب اجتهاد الرأي في القضاء

ورواه الترمذي في السنن 2 / 394 باب ما جاء في القاضي كيف يقضي

وقد ضعفه الألباني أنظر ضعيف سنن الترمذي للألباني / 154 /

وضعيف سنن أبي داود للألباني / 354 /

وأنظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني 2 / 273 وما بعدها .

سابعاً : ومنها الأمر بالتكريم العقل والمحافظة عليه ، والنهي عن كل ما يؤثر في سيره أو يغطيه فظلاً عما يزيله ... فحرم لذلك شرب الخمر ((إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه))[1] .

وحرم كل مسكر فقال ﷺ ((كل مسكر خمر وكل خمر حرام))[2] وامتد التحريم إلى الكمية التي لا تسكر منها ((ما أسكر كثيرة فقليلة حرام))[3] .

كل هذا حفاظاً على العقل وعلى بقائه . وجعل الدية كاملة على من تسبب في إزالته عن آخره قال ابن قدامه : لا نعلم في هذا خلافاً وقد روي عن عمر وزيد ﷺ وإليه ذهب من بلغنا قوله من الفقهاء .. وفي كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم : وفي العقل الدية .

ولأنه اكبر المعاني قدراً وأعظم الحواس نفعاً فإنه به يتميز من البهيمة ويعرف حقائق المعلومات ويهتدي إلى مصالحه ويتقي ما يضره ويدخل به في التكليف وهو شرط ثبوت الولايات وصحة التصرفات ، وأداء العبادات ، فكان بإيجاب الدية أحق من بقية الحواس [4].

وهكذا رأينا كيف أهتم الإسلام بالعقل وكرمه ورفع من قدره وأعلى من شأنه وذلك لانه مناط التكليف ... ولا توجد ملة أو نحله أو مذهب أو طريقه أعطت العقل من المكانة والمنزلة كما أعطاه الإسلام وحباه به دين الملك العلام ....

ومع كل هذا التكريم وهذا التشريف فإن العقل لا يرقى إلى درجة أن يكون حاكماً مهيمناً على الشريعة يأخذ منها ما يوافقه ويرفض ما لا يعجبه بل انه – العقل – محكوم ومضبوط بالكتاب والسنة يدور في فلكهما ومحيطهما ومتى أغفلت هذه الحقيقة فإن العقل يصبح نقمة بدل ان يكون نعمة ومحنة بدل أن يكون منحه والعقل الصحيح لا يمكن بحال ان يعارض نصاً صريحاً من الكتاب أو السنة ولكنها الأهواء والأدواء والشهوات والشبهات التي تعصف بأصحابها وتجعلهم يركبون رؤوسهم ويلوون أعناق النصوص والأدلة لتوافق رغباتهم عندها يصير العقل بلاء على أصحابه وتموج الأمة في فتن لا أول لها ولا آخر ولا مخرج منها إلا بالرجوع إلى القرآن والسنة وضبط العقل بميزانهما الذي لا يتبدل ولا يتغير بينما العقول تختلف تبعاً للزمان والمكان والمؤثرات الأخرى .

---

[1] سورة المائدة آية / 90 / .

[2] أخرجه مسلم في الصحيح 3 / 1585 من حديث عائشة باب بيان ان كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام .

[3] أخرجه الترمذي في السنن 3 / 194 من حديث جابر بن عبد الله

وأخرجه ابن ماجه في السنن 2 / 1125 من حديث جابر بن عبد الله ومن حديث ابن عمر .

[4] المغني لابن قدامه 12/ 151 .

إن تربية القرآن للعقل هي الحصانة الأكيدة له والسياج الواقي بإذن الله من ان ينزلق في متاهات التحريف والتبديل ولا غرابة في ذلك فالله تعالى هو خالق العقل العا لم بحجمه وحدوده وهو منزل القرآن على رسوله ﷺ فهو العالم بما يصلحه وما يوافقه فالصلاح كل الصلاح والخير كل الخير بالرجوع لكتاب الله واستقراء نصوصه في تربية العقل ففي ذلك السلامة والفوز والفلاح بإذن الله تعالى .

الفصل الثالث

منهج القرآن في تربية الجسم

جسم الإنسان هو الوعاء الذي يحفظ الروح والعقل والأحاسيس والمشاعر فالمحافظة عليه والاعتناء به ولا شك اعتناء بهذه الأشياء ومحافظة عليها ولقد أولى القرآن الكريم جسم الإنسان عناية كاملة ورعاية شاملة تبدأ هذه الرعاية قبل زواج المرء واختيار شريكة الحياة لما لذلك من آثر واضح على المولود وتشمل هذه الرعاية آداب الجماع وأحكام الحمل و الوضع والرضاع والحضانة والتربية والتنشأه حتى يشب المرء قوياً صحيحاً ليؤدي دوره في هذه الحياة على أكمل وجه وأحسنه .. وحينما نتحدث عن تربية الجسم فليس المقصود عضلاته ووشائجه فحسب وحواسه وأعضاؤه فقط وإنما المقصود تلك الطاقة الحيوية التي تنبثق من الجسم والتي تتمثل في مشاعر النفس ، وطاقة الانفعالات والحيوية ، وكافة الدوافع الفطرية ، طاقة الحياة الحسية .. والإسلام في تربيته للجسم يراعي الأمرين معاً .. يراعي الجسم من حيث هو جسم ليصل منه إلى الغاية النفسية المرتبطة به ، ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة وهي أهداف تشمل كل كيان الإنسان ... والتوجيهات الإسلامية في هذا المضمار كثيرة والتي يقصد بها رياضة الجسم وتربيته وتقويته لتحمل المشاق وبذل الجهد ، كما يقصد بها قوة الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة. والاستمتاع بها .. فالجسد الهزيل المريض لا يأخذ نصيبه من المتاع فوق انه لا يوصل شحنة الحياة إلى النفس توصيلاً صحيحاً تقوم عن طريقه بمهمتها المفروضة .. فوق أن جهاد الحياة ومكابدة مشاقها يحتاج إلى جسم قوي متين البنيان وصدق المصطفى ﷺ عندما أشار إلى هذا المعنى بقوله ((المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير))[1] .

فالإنسان يولد صغيراً ضعيفاً ثم ينمو ويقوى شيئاً فشيئاً حتى يبلغ أشده ، وبعد ذلك تميل أعضاؤه إلى الضمور وقوته إلى الضعف حتى تنتهي حياته على الأرض

---

(1) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي هريرة كتاب القدر 4 / 2052 .

ولقد صوّر القرآن الكريم هذا الأمر أبدع تصوير فقال جل من قائل ((يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج))[1] .

ولقد انعم الله على الإنسان بالصورة الحسنة والقوام المعتدل ومنحه عينين جميلتين يبصر بهما ولساناً ينطق به وشفتين تحفظان فمه وأسنانه وتعينانه على الطعام والكلام ((لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم))[2] . ((ألم نجعل له عينين ، ولساناً وشفتين))[3] .

والجسم يحتاج إلى الغذاء والقوت ليحافظ على قواه ويبقي على أعضائه ولهذا احل الله لنا الطعام الطيب النافع ، وحّرم علينا ما هو ضار خبيث ((يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين))[4] .

وقال سبحانه ((قل لا أجد في ما أوحي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجسٌ أو فسقاً أهلّ لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فإن ربك غفور رحيم))[5] .

وهكذا يوجه القرآن إلى الأكل مما أباح الله لعباده من الطيبات ولكن في حدود المعقول من غير إسراف ولا تقتير ولكن وسطاً بين ذلك كما قال سبحانه ((كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين))[6] .

وقال سبحانه ((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين))[7] .

---

[2] سورة الحج آية / 5 / .

[2] سورة النبيين آية / 4 / .

[3] سورة البلد آية / 8 – 9 / .

[4] سورة البقرة آية / 168 / .

[5] سورة الأنعام آية / 145 / .

[6] سورة الأنعام آية / 141 / .

[7] سورة الأعراف آية / 31 / .

قال أبو بكر بن العربي ((الإسراف تعدي الحد فنهاهم عن تعدي الحلال إلى الحرام ، وقيل : ألا يزيدوا على قدر الحاجة وقد اختلف فيه على قولين : فقيل هو حرام ، وقيل : هو مكروه وهو الأصح ، فإن قدر الشبع يختلف باختلاف البلدان والأزمان والأسنان والطعمان ...))[1] . وقال ابن عطية ((يريد في الحلال القصد ، واللفظ يقتضي النهي عن السرف مطلقا ، فمن تلبس بفعل حرام فتأول تلبسه به حصل من المسرفين وتوجه النهي عليه ، ومن تلبس بفعل مباح فإن مشي فيه على القصد وأوساط الأمور فحسن ، وإن أفرط حتى دخل الضرر ، حصل أيضاً من المسرفين وتوجه النهي عليه ، مثل ذلك أن يسرف الإنسان في شراء ثياب ونحوها ، وا ستنفد في ذلك جلّ ماله ، أو يعطي ماله أجمع ويكابد بعياله الفقر بعد ذلك ونحوه ، فالله عز وجل لا يحب شيئاً من هذا وقد نهت الشريعة عنه))[2] . وقال سبحانه (0 والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما))[3] .

قال الطبري رحمه الله بعد أن حكى الأقوال ((والصواب من القول في ذلك قول من قال : الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه ، والإقتار : ما قصر عما أمر الله به ، والقوام : بين ذلك))[4] .

وهكذا يكون المرء في تصرفاته وسطاً وخير الأمور الوسط ومن المجالات التي ربى القرآن فيها جسم الإنسان العبادات حيث وجه الناس إلى فعلها لما تعطيه للجسم من قوة وطاقة وما تمنحه من إحساس بالنشاط لتعلقه بربه وخالقه .. فلهذا أمر الإنسان بالصيام لأنه يؤدي إلى تخليص الجسم من الفضلات والرواسب المتراكمة فيه ، مما يجعله من أهم أسباب حفظ الصحة .. وهو سبب يؤدي إلى التقوى وتقوى الله إذا خالطت قلب الإنسان حصل له الفلاح في الدنيا والآخرة قال سبحانه ((يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون))[5] .

,, وللصلاة آثر ملموس في تربية الجسم فهي تجعل معظم عضلات الجسم تتحرك برفق مرات عديدة في كل يوم ، مما يحفظ عليها مرونتها ، كما أنها تنشط الدورة الدموية بسبب

---

[1] أحكام القرآن لابن العربي 2/ 781 .

[2] المحرر الوجيز لا بن عطية 7 / 45 – 46 .

[3] سورة الفرقان آية / 67 / .

[4] تفسير الطبري 19 / 38 .

[5] سورة البقرة آية / 183 / .

اختلاف أوضاع الجسم بين الركوع والسجود والقيام و الجلوس . والطهارة التي لا تصح الصلاة دونها تجعل الجسم نظيفاً ونشيطاً ، وتقيه شرّ كثير من الجراثيم والفطريات))[1].

وصدق المصطفى ﷺ إذ قال ((ارأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يُبقي من درنه قالوا : لا يبقي من درنه شيئاً ، قال : ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا))[2] . والصلاة مفتاح كل خير تعطي القلب أنساً وسعادة ، وتعطي الروح بشراً وطمأنينة ، وتعطي الجسد نشاطاً وحيوية ، والإنسان لا يستمر على حال واحدة ، فإن وجدته صافياً ساعة تعكر أخرى ، وإن وجدته مسروراً من شيء ، نكّد عليه شيء أخر .. وتتعدد أنواع الصلاة ، فللحضر صلاة ، وللسفر صلاة ، وللمرض صلاة ، وللخوف صلاة ، وللجمعة صلاة ، وللعيدين صالة ، وللجنازة صلاة ، وللاستسقاء صلاة ، وللقيام صلاة ، وللضحى صلاة .. وكأنها بهذا التعدد تطبب الإنسان ، تداوي أسقامه ، وتعالج علله وهمومه المتنوعة المتغيرة))[3] .

ومن أساليب تربية القرآن لجسم الإنسان تحريمه للانتحار وقتل النفس بدون وجه حق وكذا نهى عن إلقاء النفس بالتهلكة أو إيقاع أي ضرر في الجسم قال سبحانه ((وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة))[4] .

ولهذا شرع الله القصاص والجزاء العادل لمن يقدم على قتل الغير أو يتلف عضواً فيه ، للمحافظة على سلامة الإنسان وحقه في الحياة ... .

بل أن القرآن ينهي عن النصب في العبادة ومواصلتها مواصلة تخرج بها عن حدود ما أمر الله به وقد تؤدي إلى تلف الجسم والإضرار به وهذا يخالف مقاصد الشريعة والتي جاءت بحفظ العقول والأجسام وعدم تكليفها فوق طاقتها فإذا ما روعيت هذه النواحي نبتت الأجسام نباتاً حسناً ونمت نمواً سليماً ، وبذلك يصبح الإنسان قوي الجسم صحيح البنية ، وهذا ما يجعله يضطلع بالتكاليف الملقاة عليه ويقوم بالواجبات المطلوبة منه بعمارة الأرض وأداء حقوق الله عليه .

---

[1] فلسفة التربية في القرآن الكريم عمر احمد عمر / 152 / .

[2] أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة كتاب مواقيت الصلاة 1 / 134
وأخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي هريرة كتاب المساجد ومواضع الصلاة 1 / 462 .

[3] الصلاة د / عبد الله الطيار / 23 – 24 / .

[4] سورة البقرة آية / 195 / .

والقرآن الكريم وهو يحترم الطاقة الجسمية عند الإنسان لا يطلق لها العنان إنه ينضمها ويضبط تصرفاتها .. لأن الطاقة الجسمية إذا تركت وحالها لا تقف عند حد و سارت حتى تدمر الكيان البشري في كل نواحي الحياة وواقع الحياة اليوم يشهد بهذا الأمر فحال الكفار وما يعمله هؤلاء الأشرار من أمور يزعمون أنها من باب الحضارة والرقي والتقدم أسرعت بالمجتمعات البشرية بالانحدار في مستنقعات الرذيلة فسادت شريعة الغاب وصار العالم اليوم مجتمعاً يأكل القوي الضعيف ويستعبده ويضن عليه بأبسط حقوقه وهكذا تكون حال من ابعد عن شريعة الله وحاربها ووقف من كتاب الله موقف المعاند المحارب .

والقرآن خلال تربيته لجسم الإنسان لا ينظر اليه على أته كتلة من العضلات والوشائج والعظام واللحم والحواس والأعضاء وانما يراعي الطاقة الحيوية التي تنبثق من الجسم والتي تمثل المشاعر والانفعالات وطاقة الدوافع الفطرية حيث يوجهها كما مر إلى ما فيه صلاح المرء وخير المجتمع وحاجة البشرية وفق توازن رائع لا يطغى منه جانب على جانب فلا تميل الكفة إلى ناحية من النواحي بل يراعي في ذلك التوازن والشمول ليسعد الإنسان فتسعد الدنيا بسعادته ولا غرابة في ذلك فالقرآن كلام الله وهو خالق الإنسان وهو أعلم بما يصلح له وما يصلحه فالسعادة إذن كل السعادة هي في الالتزام بمنهج القرآن في تربية الإنسان لأن فيه الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة . والاسلام عندما يربي جسم الانسان وروحه وعقله يسلك في ذلك سبلا ووسائل متعددة للوصول الى هذه الغايه والمقصود وسنرى في الفصل القادم باذن الله بعضا من تلك الوسائل والاساليب التى سلكها القران في تربيته للانسان فالى ذلك الفصل على بركة الله

الفصل الرابع
وسائل التربية في القرآن

الإسلام دين الفطرة والكمال يحرص في نطاق صيانة المجتمع وتوفير السلامة له على تكوين الأفراد وتربيتهم وإعدادهم لمواجهة مغريات الحياة ومفاتنها بصلابة ، ومن اجل الوصول إلى ذلك يعمد إلى إقامة رقابة ذاتية في أعماق النفس البشرية تحصنها من نزعات الشر ودوافع الهوى ...

إن التربية الإسلامية من شأنها أن تحقق لكل فرد قوامته على نفسه وسلطانه العقدي على نوازعه وغرائزه حيث تعاف نفسه تلقائياً إتيان المنكر والخبائث دونما حاجة إلى رقابة شرطي أو سوط جلاد ... ومن أجل ذلك الهدف يسلك القرآن جملة من الطرائق والكيفيات التي يتوصل من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية للوصول إليها ..

وسنتناول خلال هذا الفصل بإذن الله تعالى جملة من وسائل التربية في القرآن والتي حفل بها كتاب ربنا لنرى كيف استوعب هذا الكتاب المعجز أساليب التربية المثالية التي تسعد الإنسان في الدنيا والآخرة ...

المبحث الأول : القدوة الحسنة

,, القدوة من حيث هي متابعة من المقتدي للمقتدى به في فعله ، ويرادفها بالمعنى : الأسوة ، والتقليد ، والمحاكاة ، والتشبه ، والقدوة من حيث المقتدى به نوعان ، قدوة صالحه وقدوة سيئة ، ولا يقتدي المرء إلا بمن احبه وأعجب به وأكبره بنفسه ، وتكون القدوة في الأقوال والأفعال والمواقف ، والمراد بالقدوة في إطار التربية الإسلامية : إحداث تغير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه عن طريق القدوة الصالحة ، وذلك بأن يتخذ شخصاً أو أكثر تحقق فيهم الصلاح ليتشبه بهم ويأخذ عنهم سلوكهم ..''[1] .

,, والقدوة قد تكون نموذجاً حيّاً ، يمشي ويتحرك ، ويتعامل ، فملاحظته ورصد حركاته ووزن سلوكه ميسور وحينئذ تختار الجوانب الطيبة فيقتدى بها ، وقد تكون القدوة تاريخاً

---

[1] أصول التربية الإسلامية د / أمين أبو لاوي / 173 / .

ومواقف وبتحليل هذه المواقف والاقتناع بقوتها وأثرها وملاءمتها يمكن أن تكون قدوة ... اقتدى الرسول ﷺ بالقرآن فكان خلقه القرآن كما وصفته عائشة رضي الله عنها بعد صحبة طويلة[1] .، واقتدى الصحابة برسولهم استجابة لقول الحق جل وعلا ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة))[2] .

واقتدى التابعون بالصحابة ساروا سيرهم وسلكوا سلوكهم واقتفوا آثارهم ، وفي كل عصر وجدت المثل التي تقتدى والإنسان الذي يقتدي .. ''[3] .

والقرآن الكريم يوجه رسول الله ﷺ ومعه أمته إلى الإقتداء بالمرسلين الذين اختارهم الله لنبوته ورسالته وأنزل عليهم كلامه فقال سبحانه ((أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه آجراً إن هو إلا ذكرى للعاملين))[4] .

والقدوة في التربية هي أنجح الوسائل للتربية على الإطلاق وأجداها وانفعها ... فمن السهل تأليف كتاب أو جملة من الكتب في التربية ولكن هذه الكتب تضل حبراً على ورق ما لم يتحول ما فيها من أفكار إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه عند هذا يتحول المنهج إلى حقيقة ويتحول إلى واقع ملموس ... إن هذا النموذج الذي يطبق هذه الأفكار يدفع الآخرين إلى اعتناقها إذا اقتنعوا بها ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يتتبعون آثار المصطفى ﷺ في كل حركاته وسكناته لأنهم يرونه يطبق ما أنزل عليه ربه قبل أن يأمرهم به وبهذا تتحقق القدوة والمثل الأعلى ... ولقد أدرك الله تعالى بحكمته البالغة أهمية وجود الكائن البشري الذي يحمل مشعل هذا الدين وانه متى وجد فان الناس سيؤمنون بأن هذا المنهج حق فلا بد إذن من أن يطبقوه فأرسل محمداً ﷺ ليحمل هذا المنهج الرباني ليصير قدوة يقتدى به السائرون من بعده ولقد كان ﷺ الترجمة الحية لروح القرآن وحقائقه وتوجيهاته كما مر معنا في قول عائشة

---

[1] أخرجه مسلم في الصحيح 1 / 513 كتاب صلاة المسافرين وقصرها
من حديث عائشة الطويل وفيه أنها سُئلت عن خلق رسول ﷺ فقالت للسائل / ألست تقرأ القرآن ؟ قال : بلى قالت : فإن خلق نبي الله كان القرآن .

[2] سورة الأحزاب آية / 21 / .

[3] التربية الإسلامية دراسة مقارنة تأليف محمد أحمد جاد / 1 / 141 / .

[4] سورة الأنعام آية / 89 – 90 / .

كان خلقه القرآن .. وهذا ما دفع الصحابة رضوان الله عليهم إلى الاندفاع بقوة إلى تطبيق ما يدعوهم إليه خالقهم من خلال ما يأتيهم به المصطفى ﷺ ومما يدلنا دلالة كبيرة على أهمية القدوة وامتثال الأمر ما حصل من الصحابة مع المصطفى ﷺ في صلح الحديبيه بعد إبرام الصلح والذي كان من بنوده أن يرجع النبي ﷺ والمسلمون هذا العام ويعتمروا في العام المقبل وذلك في الحديث الطويل الذي أخرجه البخاري في الصحيح من حديث المسور بن مخرمه ومروان وفيه ((فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمه فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا))[1]

,, من هنا كان أسلوب القدوة من انجح الوسائل في نقل منهج التربية الإسلامية بمقوماته وأساليبه وبأهدافه ، وقد تخرج على هذا المنهج القدوة أعظم قادة الحرب وأبرع رجال السياسة ، وأعلم العلماء في الطب ، والرياضيات ، والعلوم والاجتماع ... والحياة العامة تجدب إذا خلت من المثل الطيبة التي تظل حيه في ضمائر الشعوب تستحضرها إذا احتاجت إليها ، وحياة المجتمع تغدو بلا روح إذا لم نجد في تاريخها القديم والحديث من تذكر له جهاده فيبعث جهودها ويحفز همتها وحياة الفرد لا يكون لها طعم إذا انعدم منها المثل ، فأصبحت تافهة ، لا تحقق هدفا ولا تترك بعدها آثراً ،،[2] .

والوالدان بحكم قربهما من أولادهما والتصاقهم بهما خاصة في سنوات العمر الأولى لهما التأثير الكبير عليهم من خلال قراءة الأولاد لأعمالهما وأقوالهما تتشكل حياتهم وصدق

---

[1] صحيح البخاري 3 / 182

وأنظر السيرة النبوية الصحيحة د / أكرم ضياء العمري 2 / 446 .

[2] التربية الإسلامية دراسة مقارنة محمد أحمد جاد صبح 1 / 142 .

المصطفى ﷺ إذ قال ((ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ....))[1] .

وهكذا يكون تأثير الصديق والخليل لان الشخص يتأثر بمن يجالس ويقتدي به وقد قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي .

وقد صور لنا كتاب الله جل وعلا حال الخليل مع خليله والصديق مع صديقه إذا قاده إلى سخط الله جل وعلا واقتدى به فساقه إلى العذاب الأليم فقال سبحانه ((ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا))[2] .

وهكذا يكون آثر القدوة في حياة الشخص وتأثيرها العجيب .

المبحث الثاني : الموعظة الحسنة

النفس الإنسانية مستعدة للتأثر بما يلقي عليها من كلام وهو استعداد مؤقت في الغالب .. والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس عن طريق الوجدان وتهزها هزاً ، وتثير كوامنه لحظة من الوقت مثل سائل وسط إناء حركت رواسبه .. لكنها إن تركت لحظة واحدة عادت للترسب ثانية ... ولهذا فإن التربية بالموعظة وحدها لا تكفي بل لا بد أن يكون بجانبها قدوة حسنه ، فالقدوة الحسنه هي التي تعلق المشاعر ولا تدعها تترسب ثانية ، والموعظة من جانب آخر لازمة لان في النفس دوافع فطرية قد لا تجدي معها القدوة الحسنة شيئا بل الأنفع لها والأجدى الموعظة الحسنه .

ولقد أشار القرآن إلى هذا الأسلوب في مواضع عديدة ، كما انه استعمله في توجيه الناس ودعوتهم في منا سبات شتى ...

---

[1] الحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة صحيح مسلم 4 / 2047 .

[2] سورة الفرقان الآيات / 27 – 28 – 29 / .

قال سبحانه ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ..))[1] .

ولقد كان المصطفى ﷺ يطبق هذا الأسلوب في تربية أصحابه فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ((كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا))[2] .

ومن أبرز الأمثلة في كتاب الله جل وعلا على أهمية أسلوب الموعظة الحسنه في التربية ما جاء في موعظة لقمان لابنه وهو ينهاه عن الشرك ، ويأمره بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويأمره بمكارم الأخلاق قال تعالى ((و إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم))[3]

((يا بني إنها أن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير))[4].

وكتاب الله عز وجل حافل بمثل هذا الأسلوب في مواقف الأنبياء عليهم السلام مع أممهم ودعوتهم لهم عن طريق الموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن ..

وكلما كان أسلوب الموعظة قوياً ومباشراً .. وكانت لدى الواعظ قدرة على التأثير أثرت الموعظة فيمن وجهت إليهم ولا بد من اجتماع القدوة الحسنة معها كما مر معنا لتكون آثارها أعظم وأقوى .. ولهذا لم ينزل القرآن على الناس مجرداً عن القدوة بل اختار خليله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه لتبليغه وتأديته إلى الناس فتمثله وعمل به وطبقه ودعى الناس إليه فكان تأثيره أقوى ومفعوله أشد بإذن الله ..

ومما ينبغي التنبيه له في هذا المجال – مجال الموعظة – أنه لا ينبغي الإسراف في الاعتماد على هذا الأسلوب لأن الإسراف في ذلك قد يجعله مملاً ممقوتا ، ويؤدي إلى الإعراض والنفور ،

---

[1] سورة النحل آية / 125 / .

[2] أخرجه البخاري في الصحيح من حديث ابن مسعود 1 / 25
وأخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن مسعود 4 / 2173 .

[3] سورة لقمان آية / 13 / .

[4] سورة لقمان الآيات /16-17-18-19/

ولذلك يجب الاعتدال فيه وملاحظة النتائج المترتبة عليه كما مر معنا في منهجه ﷺ مع أصحابه والله أعلم .

المبحث الثالث : القصة

تعتبر القصة من اكثر أساليب التربية فعالية وأقواها تأثيراً ، وهي وسيلة مشوقة للكبار والصغار ، تحدث أثرها في النفس مع الشعور بالمتعة ، وتجعل الإنسان ينجذب إليها وينتبه إلى أحداثها ولا يشرد بذهنه عمن يربيه فإذا صدرت القصة عن الحكيم الخبير العليم ببواطن النفس وبما يصلحها وبكيفية إصلاحها اتت ثمارها يانعة ، وحققت الغاية منها ، ولهذا كثر الاعتماد على القصة في القرآن الكريم وتفاوتت القصص في القرآن من حيث الطول والقصر وهي في كل مرة تقع في القمة من البلاغة والأسلوب البياني ، ومن حيث الناحية الأدبية والفنية ..

((نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين))[1].

" وتمتاز القصة بأنها تصور نواحي الحياة فتعرض لك الأشخاص وحركاتهم واختلافهم وأفكارهم واتجاهات نفوسهم وبيئتهم الطبيعية والزمنية فتعرضهم عليك بعرض أعمالهم وتصرفاتهم ونقاشهم فإذا رأيت هذه التصرفات والأعمال ومضيت مع النقاش والحوار عرفت ما يستكن في النفوس من طباع ، وما فيها من خواطر وانشرح صدرك لأهل الخير منهم وضقت ذرعاً بأهل الشر فيهم .. وتمتاز القصة بأن النفس تميل إليها فغريزة حب الاستطلاع تعلق عينبي السامع وأذنه وانتباهه بنسق القصصي البارع استشرافاً لمعرفة ما خفي من بقية القصة .. والقصة بهاتين الميزتين من خير الوسائل في التربية ففي الصورة الأولى تعرض التعاليم في صورة عملية تحرك الوجدان ، وهي بالميزة الثانية تجعل النفوس أوعية مفتوحة تقبل ما يضع فيها المربي من علاج "[2] .

والقصة وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة لتحقيق أهدافه .

---

[1] سورة يوسف آية /3/

[2] تذكرة الدعاة للبهي الخولي /44/

الأصيلة والقرآن كتاب دعوة قبل كل شيء والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها.

والقرآن الكريم يستخدم هذا الأسلوب في التربية والتوجيه وقد ساق القرآن قصصاً كثيرة للأنبياء مع أممهم كقصة يوسف وقصة أصحاب الكهف وقصة الجنة وغيرها من القصص ، والقرآن عندما يسوق هذه القصص لا يسوقها لمجرد التسلية أو لمجرد الإطلاع على أحوال السابقين فقط دون تأثر بما ورد فيها بل انه يدعو المؤمنين إلى التفكير فيها والنظر فيما جرى على أصحابها من الأهوال والمصائب ثم ما هي عاقبة المكذبين المعاندين وما هو جزاء المصدقين المؤمنين .. ولأجل تسلية الرسول ﷺ واتباعه من المؤمنين بما يعرفوه من أخبار من سبقهم في هذا الدرب وهذا الطريق وأن طريق الإيمان ليس معبداً مزروعاً بالورود بل هو طريق مليء بالأشواك والمعوقات لا يطيقه إلا الصابرون الصامدون، وصدق الحق جل وعلا إذ يقول ((أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)) [1].

هؤلاء الذين فتنوا قبلهم هم الذين قص الله عليهم أخبارهم وسطر آثارهم في كتابه الكريم من الأنبياء السابقين والدعاة والمصلحين ومن وقف في طريقهم من الكفار والمشركين والمعاندين والمكذبين فكانت الغلبة بإذن الله تعالى لحزب الله وجنده المخلصين والذلة والصغار على المتجبرين المتكبرين .

" وفي القصص القرآني تربية خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم وتمدهم بزاد تهذيبي من سيرة النبيين مع أممهم وأخبار الماضين وسنة الله في حياة المجتمعات وأحوال الأمم ، ولا تقول في ذلك إلا صدقاً ويستطيع المربي أن يصوغ القصص القرآني بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين في كل مرحلة من مراحل التعليم " [2].

" وقد تتكرر القصة الواحدة في القرآن ، ولكن في تكرارها فوائد ، في كل منها فائدة لا توجد في الأخرى من غير تعارض في المجموع ، لأنها لما كانت منزلة لأجل العبرة والموعظة والتأثير في العقول والقلوب اختلفت أساليبها بين إيجاز وإطناب وذكر في بعضها من الفوائد والمعاني ما ليس في البعض الآخر حتى لا تمل للفظها ولا لمعانيها[3]2.

وهكذا استخدم القرآن القصة كأسلوب مهم من أساليب التربية فأتت ثمارها وفعلت في القلوب فعلها ولا يزال قصص القرآن إلى يومنا هذا مجالاً رحباً وميداناً فسيحاً للتربية ينهل منه الدعاة

---

[1] سورة العنكبوت آية /2-3/

[2] مباحث في علوم القرآن مناع القطان /310/

والمصلحون والموجهون والمربون لا يخلق على كثرة الترديد ولا يبلى على مر الأيام والليالي وصدق الحق جل وعلا ((ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثير))[1].

المبحث الرابع : التأمل والتفكير

النفس البشرية تميل إلى التأمل والتفكير في مخلوقات الله العجيبة لأن هذا التأمل من نوازع الفطرة ، وكوامن الغريزة ، وتستلذ النفس الإنسانية إلى تلك المشاهد العجيبة في صفحة الكون الكبيرة فتطرق مشاعرها إلى تلك المشاهد طرقاً خفيفاً ، وتوقع على أوتار النفس .. ولقد اعتنى القرآن الكريم بهذه الغريزة وأعطاها حقها ، ووجه القرآن الكائن البشري إلى التأمل والتفكير ودفعه إلى ذلك ، وجعل التفكير في خلق الله من أسباب زيادة الإيمان .. لأن الآثار تدل على موجدها وصانعها فإذا نظر الإنسان في مخلوقات الله نظرة تدبر وتفكر دعاه ذلك إلى تعظيم خالقها ومبدعها ، وانطبع في عقله ووجدانه طابع من النظام والحكمة والترابط الذي لا يتغير ولا يتبدل على مر العصور وكر الدهور

((وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ، والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون))[2].

إنها صورة هذا الكون البديع المنتظم بليله ونهاره ، وشمسه وقمره ، وهي مظاهر تتكرر يومياً ، ومنازل تتبدل شهرياً وكلها تشعر بأن لهذا الكون خالقاً ومصرفاً ، وموجداً ومدبراً ، مما يدفع الإنسان إلى مزيد من الإيمان واليقين .

يقول الرازي في تفسيره " دلائل التوحيد محصورة في قسمين دلائل الآفاق ، ودلائل الأنفس ، ولا شك أن دلائل الآفاق أجل وأعظم كما قال تعالى ((لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس))[3].

---

[1] سورة النساء آية /82/

[2] سورة يس الآيات /37-40/

[3] سورة غافر آية /57/

ولما كان الأمر كذلك لا جرم أمر في هذه الآية [1]. بالفكر في خلق السماوات والأرض لأن دلالتها اعجب وشواهدها اعظم .." [2]

" والقرآن الكريم يوجه القلوب والأنظار توجيهاً مكررا مؤكدا إلى هذا الكتاب المفتوح ، الذي لا تفتأ صفحاته تقلب فتبدى في كل صفحة آية موحية تستجيش في الفطرة السليمة إحساساً بالحق المستقر في صفحات هذا الكتاب ، وفي تصميم هذا البناء ورغبة في الاستجابة لخالق هذا الخلق ومودعه هذا الحق ، مع الحب له والخشية منه في ذات الأوان .. وأولوا الألباب .. أولوا الإدراك الصحيح يفتحون بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية ولا يقيمون الحواجز ، ولا يغلقون المنافذ بينهم وبين هذه الآيات ويتوجهون إلى الله بقلوبهم قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، فتفح بصائرهم ، وتشف مداركهم ، وتتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله إياه ، وتدرك غاية وجوده وعله نشأته ، وقوام فطرته ، بالإلهام الذي يصل بين القلب البشري ونواميس هذا الوجود " [3]

وهكذا يكون أثر التأمل والتفكر والنظر والتدبر في آيات الله الكونية محركاً للإيمان وسائقاً إلى الرحمن ومرشداً إلى طريق الهدى والبيان .. وكتاب الله العزيز يركز على هذا الجانب ويستعمل هذا الأسلوب من أساليب التربية من خلال الدعوة إلى النظر والتأمل والتفكر في هذا الكون العظيم بظواهره المختلفة وبأفلاكه العظيمة وبتقلبه وتغيره قال سبحانه ((إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار))[4].

وقال سبحانه ((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد))[5].

وقال سبحانه ((فاقصص القصص لعلهم يتفكرون))[6].

وقال سبحانه ((إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون))[1].

---

(1) قوله جل وعلا (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) سورة آل عمرن آية /190/

(2) تفسير الرازي التفسير الكبير 137/9

(3) في ظلال القرآن سيد قطب 544/1

(4) سورة آل عمران آية /190-191/

(5) سورة فصلت آية /53/

(6) سورة الأعراف آية /176/

(1) سورة الرعد آية /3/ ، وسورة الزمر آية /42/ ، وسورة الجاثية آية /13/

المبحث الخامس : الثواب والعقاب

العقوبة والثواب وسيلة من وسائل التربية التي يعتمدها القرآن لصيانة المجتمع من غوائل الانحراف والشذوذ ، لتأديب الجاني وللترهيب من الجناية ، ولحث المؤمن على أن يتمسك بدينه ودفعه إلى الاستزادة من العمل الصالح رغبة فيما عند ربه ورجاء عفوه ومغفرته فالإسلام يضع من التشريعات والقوانين والإجراءات الاحترازية والزاجرة ما يضمن سلامة المجتمع وسلامة الأفراد من شتى المخالفات والجرائم .. كما أن القرآن ذكر جملة من الحوافز والمكافآت لمن التزم شرع خالقه وابتعد عن الأخطاء والمخالفات وذلك بما يناسب طبائع الناس كافة ويعتبر الترغيب والترهيب حافزاً يدفع إلى التعلم الصحيح والفعل الحسن وتجنب الأخطاء ، وترك القبائح ، وتتنوع رغبات الناس في الأشياء المادية والمعنوية ، وكلها ترجع إلى ما يحفظ عليهم صحتهم ويشبع غرائزهم ويلبي دوافعهم . وصراع الحياة واختلاف الطباع يوجب أن يكون للخير ثواب وللشر عقاب ((فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره))[1].

والله تعالى يعلم عباده ويبين لهم أن النفع والضرر بيد الله وحده ، ولا يستطيع أحدُ أن ينفعك أو يضرك فيما لم يأذن به الله ((وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير))[2].

وفي الحديث الصحيح ((واعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بما كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف))[3] ، إذا استشعر المسلم هذا المعنى ارتاحت نفسه واطمأنت لانه يعلم أن أي عمل يقوم به وإن كان يسيراً فإنه سيجازى عليه إن خيراً وإن شراً فيدفعه ذلك إلى عمل الصالحات واجتناب الموبقات وهذا من أعظم وسائل التربية .. وهو يعلم ان النفع والضر والخير والشر بيد رب الأرباب ومسبب الأسباب فإذا عمل بالأسباب وبذل جهده فإنه لا يلوم نفسه بعد ذلك وتطمأن نفسه ويرتاح باله مما يدفعه إلى مزيد من العمل والعطاء وهذا كذلك من أعظم أساليب التربية ووسائلها .

---

[1] سورة الزلزلة آية /7-8/

[2] سورة الأنعام آية /17/

[3] أخرجه الترمذي في سننه 76/4 ، وقال حديث صحيح

إن البشر ليسوا سواء .. فمنهم من تفلح معه القدوة الحسنة في التربية ، ومنهم من تنفعه الموعظة الحسنة والقول اللين ، ومنهم من تكفيه القصة ، وقسم لا بد من وقع السوط على جلده لردعه وتنبيهه ، والقرآن الكريم لا يبادر إلى العقوبة في التربية إنما يقدم قبلها الترغيب في الثواب أو يقرنه معها للإشعار بأن العقوبة ليست مقصودة لذاتها وإنما هناك طوائف من الناس لا بد من إبراز السوط لهم والبعض الآخر لا بد من إيقاع السياط على جلودهم ليرتدعوا ويردعوا عن غيهم وعنادهم .

والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تحمل في ثناياها الثواب وأخرى تحمل العقاب لتكون النفوس بين هاتين الوسيلتين تتأرجح إن مالت النفس إلى الدعة والخمول والكسل قرعتها آيات العذاب والعقاب ، وإن أقبلت على خالقها ونشطت في طاعته سمعت آيات الوعد والثواب فزادت نشاطاً ورغبة في ذلك .

((يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله والنبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير))[1].

وفي مجال الترهيب ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون))[2].

((إن جهنم كانت مرصادا ، للطاغين مآبا ، لابثين فيها أحقابا ، لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا ، إلا حميماً وغساقا ، جزاء وفاقا ، إنهم كانوا لا يرجون حسابا ، وكذبوا بآياتنا كذابا، وكل شيء أحصيناه كتابا ، فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا))[3].

والصورة الأخرى لهذا الجزء وهي للمؤمن

((إن للمتقين مفازا ، حدائق وأعنابا ، وكواعب أترابا ، وكأساً دهاقا ، لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا ، جزاء من ربك عطاء حسابا))[4].

وهكذا تتقلب النفس بين هذين الأمرين ترغيب وترهيب ، ووعد ووعيد ، وثواب وعقاب فتسعى جهدها إلى الابتعاد عما يؤول بها إلى حال الكفار والمنافقين وهي حال الخسار والبوار وتحاول

---

(1) سورة التحريم آية /8/

(2) سورة هود آية /15-16/

(3) سورة النبأ الآيات /21-30/

(4) سورة النبأ الآيات /31-36/

بكل ما أوتيت من قوة الاندفاع في طريق المؤمنين الموحدين العاملين لتفوز برضا الله وجنته ، وهكذا تؤدي هذه الوسيلة من وسائل التربية دورها في صياغة حياة الفرد وتوجيهها الوجهة السليمة بإذن الله تعالى .

المبحث السادس : ضرب الأمثال

ضرب الأمثال أسلوب عظيم من أساليب التربية استعمله القرآن كثيراً لتوجيه الإنسان وتعليمه وإيصال المعلومات إليه عبر عرضها بصورة ماثلة أمام الإنسان يستشعرها ويحس بها ويعايشها فتنقلب الصورة المجردة إلى أشياء محسوسة يدركها الإنسان ويتفاعل معها ، ولا شك أن تشبيه المعاني الذهنية المجردة بالأشياء الحسية والملموسة يؤدي إلى وضوحها ، وضرب الأمثال يؤدي إلى تقريب الأفكار من العقل وجعلها مفهومة ، كما يؤدي التشبيه والتمثيل إلى إدراك المعنى وتكوين صورة له في المخيلة ، ويجعل التأثر بتلك الصورة أشد من الأفكار المجردة ، بالإضافة إلى ما في التصوير والتشخيص الحي من الإثارة والمتعة ، مما يطرد السأم عن المتعلم ويجعله متقد الذهن حاضر البديهة ، ولذلك كثر الاعتماد على هذا الأسلوب في القرآن الكريم .

ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والاعتبار ، والتقرير ، وترتيب المراد للعقل ، وتصويره في صورة المحسوس ، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر ، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر قال تعالى ((وضربنا لكم الأمثال))[1] ، فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد ، وقال تعالى ((ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل))[2] ، وقال تعالى ((وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون))[3] ، [4]

,, تسمع قائلاً يقول : الكلمة الطيبة خفيفة الوقع على الأذن ، والكلمة الخبيثة شديدة الوقع على الأذن فلا تدرك إلا حقيقة محدودة لا تقف طويلاً عندها ، ولا تلتفت كثيراً لما تحدثه من

---

[1] سورة إبراهيم آية /45/

[2] سورة الروم آية /58/

[3] سورة العنكبوت آية /43/

[4] البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي 486/1

الأثر .. وتسمع قوله تعالى ((ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار))[1].

فترتسم في مخيلتك صورة واضحة كل الوضوح ، حولت المعنى المجرد إلى صورة قريبة منك تراها كل يوم هي صورة شجرة من الأشجار المظلة المثمرة تتملأها العين لما يشيع فيها من الحياة ولما يتميز به من جذور ضاربة تقوي صمودها ، وأغصان وأوراق تفرش ظلالها يتفيؤه الناس ، وتخرج ثمارها يطعمونه ، إنها عظيمة الفائدة ، باقية الأثر ، أو صورة لشجرة تشغل حيزاً ، وتعطل مساحة وتتغلغل جذورها هنا وهناك ، تشارك النبات غذاءه وماءه فيضعف عوده ، ويقل إنتاجه ، وإنها لعقيمة لا تثمر أو تزهر ، فلا قيمة لها ولا نفع من وجودها فأولى أن تزول "[2].

إنه تمثيل حي وربط مباشر لحال المؤمن والكافر بشيء محسوس مشاهد تشاهده العيون كل يوم وتعانقه الأبصار كل لحظة فيوقظ في القلب إحساسه ويحرك مشاعره ليندفع في الطريق الصحيح طريق المؤمنين العاملين لأنه الطريق المحمود الممدوح ، النافع المفيد ، في الدنيا والآخرة ، ويحاول بكل ما أوتي من قوة أن يبتعد عن طريق الزائغين الهالكين الذي يشبه شجرة لا نفع فيها ولا فائدة ، بل كل ما فيها ضرر فالناس تنظر إليها نظرة ازدراء واحتقار وهي في النهاية مقطوعة لعدم نفعها وفائدتها ، وبهذا يتربى المسلم من خلال هذا المثل على الخير وحبه وحب أهله والمسارعة إليه والمسابقة فيه ليدخل تحت هذا الثناء الذي ذكره الله للمؤمنين .

ولقد كثرت الأمثال في القرآن الكريم وجاءت على صور مختلفة وذلك لأجل تقريب البعيد ، والترهيب من عمل من خلال تشبيهه وتمثيله بصورة تتقزز منها النفوس ، ولتسلية النبي ﷺ فمن ذلك – الأمثال في القرآن – قوله جل وعل ((مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ..))[3].

((إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها))[4] .

---

[1] سورة إبراهيم الآيات /24-26/

[2] التربية الإسلامية دراسة مقارنة محمد أحمد جاد صبح 1/125-126

[3] سورة البقرة آية /17/

[4] سورة البقرة آية /26/

وقوله ((مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا))[1].

وقوله ((كمثل الحمار يحمل أسفارا))[2].

وقوله ((ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان))[3].

وقال سبحانه ((الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم))[4].

من كل ذلك ندرك أهمية ضرب المثل في التربية ، وأن هذا الأسلوب ذو تأثير تربوي مستدام ، لأنه يعتمد على عنصر الإمتاع بفضل ما يحمله من تذليل لصعوبات الفهم والإدراك ، وتسهيله لعملية الربط بين الواقع والإحساس ..

ولقد اهتم القرآن كما مر معنا بهذا الأسلوب العظيم فجاءت آياته تحفل بجملة من الأمثال كان لها ولا يزال إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله الأثر الواضح في التربية وتقويم السلوك للأفراد والجماعات ولا غرابة في ذلك فالقرآن كلام اللطيف الخبير العليم بشؤون عباده وأحوالهم وهو أعلم بما يصلحهم ويصلح لهم بهذا صفت نفوس المؤمنين واستقامت على منهج الحق وطريق الفلاح والله الهادي.

المبحث السابع : السؤال والجواب

عندما يتوجه المتحدث إلى السامعين بالسؤال تلو السؤال فهو يثير عندهم التفكير ويحفز لديهم الرغبة ويشدهم إلى كلامه وقوله فلا يغفلون عنه لحظة لأنهم يتوقعون سؤالاً أخر وهم ينتظرون الجواب على هذه الأسئلة التي أثيرت وهكذا يتم ربط المخاطب بالمتكلم والمتحدث بهذا الأسلوب العظيم .. ولقد اشتمل القرآن الكريم على جملة من الحقائق التي تتعلق بتقرير العقائد ، والعبادات ، والبعث ، والنشور ، والسعادة والشقاء ، كله جاءت بهذا الأسلوب الشيق وذلك لتربية النفوس وتهذيبها ، وجذبها إلى الحق وتقريبها ..

---

[1] سورة العنكبوت آية /41/

[2] سورة الجمعة آية /5/

[3] سورة الزمر آية /29/

[4] سورة النور آية /35/

ففي سورة العلق أول سورة التقطتها أذن الرسول ﷺ من وحي السماء ((أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى ، أو أمر بالتقوى ، أرأيت إن كذب وتولى ، ألم يعلم بأن الله يرى))[1].

وفي صورة أخرى من الصور الرائعة والتي يرسمها لنا كتاب ربنا من خلال إثارة الأسئلة لدفع الناس إلى الجواب الصحيح من خلالها يقول سبحانه ((أمن من خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ، أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ، أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون ، أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون ، أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين))[2].

يقول سيد قطب رحمه الله في تفسيره ,, ويتوالى عرض هذه المشاهدات في إيقاعات مؤثرة ، تأخذ عليهم أقطار الحجة ، وأقطار المشاعر ، وهو يسألهم أسئلة متلاحقة : من خلق السماوات والأرض ، من أنزل من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ، من جعل الأرض قرارا ، وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسي ، وجعل بين البحرين حاجزا ، من يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، من يجعلكم خلفاء الأرض ، من يهديكم في ظلمات البر والبحر ، من يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته ، من يبدأ الخلق ثم يعيده ، من يرزقكم من السماء والأرض ، وفي كل مرة يقرعهم : أإله مع الله ، وهم لا يملكون أن يدعوا هذه الدعوى . لا يملكون أن يقولوا : إن إلهاً مع الله يفعل من هذا كله شيئا ، وهم مع هذا يعبدون أرباباً من دون الله !

وعقب هذه الإيقاعات القوية التي تقتحم القلوب ، لأنها إيقاعات كونية تملأ صفحة الوجود من حولهم ، أو إيقاعات وجدانية يحسونها في قلوبهم يستعرض تكذيبهم بالآخرة ، وتخبطهم في أمرها ويعقب عليه بتوجيه قلوبهم إلى مصارع الغابرين الذين كانوا مثلهم يكذبون ويتخبطون ويخلص من هذا إلى عرض مشهد الحشر وما فيه من هول وفزع ، ويرجع بهم في ومضة خاطفة إلى الأرض ثم يردهم إلى مشهد الحشر وكأنما يهز قلوبهم هزا ويرجها رجا [1].

---

[1] سورة العلق الآيات /9-14/

[2] سورة النمل الآيات /60-64/

[1] في ظلال القرآن سيد قطب 2654/5

وهكذا يستخدم القرآن أسلوب السؤال والجواب طريقاً من طرق التربية للأفراد ، والآيات في كتاب الله أكثر من أن تحصر في هذا المجال وفيما أشرنا إليه في هذه العجالة ما يكفي مثالاً على ما ذكرنا والله اعلم بالصواب .

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنقضي الحاجات وتفرج الكربات والصلاة والسلام على أشرف البريات وخير المخلوقات محمد بن عبد الله وعلى آله وصحابته وأتباعه عليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات..

وبعد هذا التطواف في هذا الموضوع الجميل منهج القرآن في تربية الإنسان وقبل ان أضع القلم مؤذناً بنهاية هذا التطواف لا بد أن أسجل بعض النتائج والفوائد التي لاحت لي خلال هذه الجولة عسى أن تكون ومضات في طريق الفائدة إن شاء الله ..

فمن الفوائد والنتائج ..

1. إن حال العرب قبل بزوغ فجر الإسلام كانت حال بؤس وشقاء وضياع وشتات وفرقة وشحناء لأن الناس كانوا يعيشون في مجتمع أشبه ما يكون بمجتمع الغاب القوي فيه يأكل الضعيف .. فلما ظهر نور الإسلام وأشرق النور بمبعث المصطفى ﷺ ونزول القرآن تبدلت أحوالهم وتغيرت طباعهم وعاداتهم وصار أعداء الأمس أخوة متحابين متماسكين يؤثر أحدهم أخاه على نفسه ويقدمه على مراده وخرج منهم جيل لم تر الدنيا مثله وذلك بفضل التربية التي تربى هؤلاء عليها والممثلة بتعاليم القرآن وتوجيهات الرسول ﷺ والتي أتت ثمارها وظهرت إلى الوجود آثارها .
2. أن منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان قائم على الشمول والتوازن وتلبية كافة الرغبات والنزعات وعدم الإخلال بجانب دون آخر .
3. أن القرآن قد سلك في تربية الإنسان جملة من الأساليب المتنوعة والتي تقوم على ملامسة كل مناحي الحياة ومتطلبات النفوس البشرية ونزعاتها ، وبالتالي جاءت هذه الأساليب وافية بحاجات النفوس ورغباتها المختلفة مما جعل النفوس تستجيب لهذا الأسلوب وتتجاوب معه وتتفاعل فآتت هذه التربية ثمارها واستمر تأثيرها كلما أقبل الناس على كتاب الله قراءة وتدبيراً وفهماً وتعليماً .

4. ان كتاب الله جل وعلا يحمل في جنابه وبين ثنايا آياته الكثير من الفوائد والفرائد والدرر والتي تحتاج منا إلى فهم وتدبر وإقبال على هذا الكتاب لاستخراج فوائده وكنوزه والإفادة مما حواه فإن الفوز والفلاح والسعادة في الإقبال على هذا الكتاب ودراسة ما فيه ومحاولة الغوص في بحوره للفوز بدرره والبحث عن أحكامه وحكمه .

5. أن حاجة الناس ماسة إلى عرض منهج القرآن في التربية والسلوك ، والتوجيه والتقويم لتكوين بديل لتلك المناهج التي استقيت من مدارس الغرب وبنيت على نظرياته وأوهامه القائمة على إهمال العلاقة بين الخالق والمخلوق والموجد والموجود والرب والمربوب فجاءت تلك النظريات مبنية على جرف هار فانهار بأصحابه واتباعه فكثر تخبطهم وزاد لغطهم وأنكروا أموراً من البدهيات وجادلوا في المعلومات من الدين بالضرورة وأعطوا العقول فوق طاقتها وقدسوها وقدموها على نصوص الوحي من الكتاب والسنة فجاءت نتائج ذلك أوهام وتخرصات وتحريفات وتبديلات وخاض الناس في أمور لا مجال للرأي والاجتهاد فيها فصار ذلك سبباً في ضلالهم وإضلالهم لغيرهم وصاروا كمن يبحث عن الماء وراء السراب فلم يجد ماء ولم يحصل على الراحة والطمأنينة وصدق الحق جل وعلا إذ يقول ((ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ، وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى))[1] .

وأخيراً فإن الموضوع يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث لأنه موضوع مهم وشيق وتلك إشارات قدمتها في هذا الموضوع ومساهمة يسيرة عسى أن تدفع غيري من ذوي الاختصاص إلى خوض غماره وتجلية غامضة وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

[1] سورة طه الآيات /124-127/

فهرس المصادر والمراجع

- العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام ..
لطفي عبد الوهاب يحيى
دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية

- أسباب نزول القرآن
لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي
دار القبلة للثقافة الإسلامية . جدة

- أحكام القرآن
لابن العربي
دار المعرفة . بيروت . لبنان

- أصول التربية الإسلامية
د / أمين أبو لاوي
دار ابن الجوزي . الدمام

- البرهان في علوم القرآن
للزركشي
دار الباز للنشر والتوزيع . مكة المكرمة

- بصائر ذوي التمييز
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
المكتبة العلمية . بيروت . لبنان

- التربية الإسلامية دراسة مقارنة
محمد أحمد جاد صبيح
دار الجيل . بيروت

- تذكرة الدعاة - للبهي الخولي

- تفسير الرازي – التفسير الكبير
دار الباز . مكة المكرمة

- التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام
أكرم العمري
مركز الدراسات والإعلام . دار أشبيليا . الرياض

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزه

- التربية الروحية
د/ علي عبد الحليم محمود
دار التوزيع والنشر الإسلامية . ميدان السيدة زينب

- تهذيب اللغة
لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري
الدار المصرية للتأليف والترجمة

- التعريفات
للشريف علي بن محمد الجرجاني
دار الكتب العلمية . بيروت

- التاريخ الإسلامي العام الجاهلية . الدولة العربية . الدولة العباسية
علي إبراهيم حسن
مكتبة النهضة المصرية . القاهرة

- تفسير الطبري – جامع البيان على تأويل آي القرآن
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
دار الفكر . بيروت . لبنان

- تفسير المنار
لمحمد رشيد رضا
دار الفكر

- التربية العقلية
د/ علي عبد الحليم محمود
دار التوزيع والنشر الإسلامية ميدان السيدة زينب

- جامع العلوم والحكم
لابن رجب الحنبلي

- الدعاء مفهومه . أحكامه . أخطاء تقع فيه
محمد بن إبراهيم الحمد
دار ابن خزيمة . الرياض

- الروح
لابن القيم
مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ميدان الأزهر

- روح المعاني في نفسير القرآن الكريم والسبع المثاني
محمد الألوسي البغدادي
دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان

- زاد المسير في علم التفسير
لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي
المكتب الإسلامي

- السنن الكبرى
للبهيقي
دار صادر . بيروت

- سنن أبي داود
لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي
دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان

- سنن الترمذي
للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي
دار الفكر

- سنن ابن ماجة
لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة
دار إحياء التراث العربي

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة
محمد ناصر الدين الألباني
المكتب الإسلامي

- السيرة النبوية الصحيحة
أكرم ضياء العمري
مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة

- الصلاة
د/ عبد الله بن محمد الطيار
دار الوطن . الرياض

- صحيح البخاري
لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

- صحيح مسلم
لأبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية (1400) هـ

- ضعيف سنن الترمذي
محمد ناصر الدين الألباني
المكتب الإسلامي

- ضعيف سنن أبي داود
محمد ناصر الدين الألباني
المكتب الإسلامي

- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير
أحمد شاكر

- العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون
لعلي حسن بن علي عبد الحميد
مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ
لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي
عالم الكتب . بيروت . لبنان

- فلسفة التربية في القرآن الكريم
عمر أحمد عمر
دار المكتبي . دمشق . سورية

- فتح البيان في مقاصد القرآن
صديق حسن خان
دار أم القرى للطباعة والنشر . القاهرة

- فقه الأدعية والأذكار
عبد الرزاق عبد المحسن البدر
دار عفان الخبر . المملكة العربية السعودية

- في ظلال القرآن
سيد قطب
دار الشروق

- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه
عبد الكريم الخطيب
دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان

- الكشاف
للزمخشري
دار الباز . مكة المكرمة

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام
د/ جواد علي
دار العلم للملايين . بيروت

- مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول
د/ أحمد إبراهيم الشريف
دار الفكر العربي

- مجمع البيان في تفسير القرآن
لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي
دار المعرفة . بيروت . لبنان

- المفردات في غريب القرآن
أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان

- المستدرك على الصحيحين
للحاكم النيسابوري
دار الباز للنشر والتوزيع . مكة المكرمة

- مسند الإمام أحمد
أشرف على تحقيقه د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان

- محاسن التأويل
محمد جمال الدين القاسمي
دار الفكر . بيروت

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي
مكتبة ابن تيمية . القاهرة

- منهج المدرسة العقلية الحديث في تفسير القرآن
د/ فهد بن عبد الرحمن الرومي
مؤسسة الرسالة

- معجم مقاييس اللغة
أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
دار الكتب العلمية . أسماعيليان يخفي إيران

- المستفاد من قصص القرآن
عبد الكريم زيدان
مؤسسة الرسالة

- مباحث في علوم القرآن
مناع خليل القطان

- المغني لابن قدامه
هجر للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
وضعه محمد فؤاد عبد الباقي

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث

- النكت والعيون
للماوردي
مكتبة المؤيد . الرياض

- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب
لابن قيم الجوزيه
مكتبة الرشد . الرياض . السعودية

هذا الكتاب منشور في